IRAQ. MAJLIS AL-NUWAB

HAQA'IQ FI AL-SIYASAH

2271
.504572
.343

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 026847994

2271.504572.343
Iraq. Majlis al-Nuwab.
Haqa'iq fi al-siyasah

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE
MAR 25 APR 22 '89
DUE JUN 15, 1996
DUE JUN 15, 1996

مديرية التوجيه والاذاعة العامة

حقائق في السياسة العربية

يبحثها

مجلس النواب العراقي

مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٩٥٥

مديرية التوجيه والاذاعة العامة

Iraq. Majlis al-Nuwāb

Haqā'iq fī al-siyāsah

حقائق في السياسة العربية

يبحثها

مجلس النواب العراقي

مطبعة الحكومة - بغداد

١٩٥٥

2271
.504572
.343

مقدمة

لست غريبا عن الشؤون العربية والشرقية ولست غريبا عن شؤون الشقيقة مصر بالذات فقد كنت طوال اشتغالى موظفا فى وزارة الخارجية وثيق الاتصال بهذه الشؤون ما ظهر منها وما بطن .

لقد بدأت عملى فى تلك الوزارة موظفا صغيرا فى شعبة الشؤون الشرقية وكانت تضم آنذاك البلاد العربية والشرقية . وفضلا عن انى اكملت دراستى العالية فى مصر فقد اشتغلت فى السفارة العراقية فى القاهرة قرابة ثلاث سنوات يضاف الى ذلك انى حضرت معظم المؤتمرات والمحادثات التى جرت بين المسؤولين العراقيين والمسؤولين فى الدول العربية الشقيقة فانا اذن حين اكتب هذه المقدمة انما اكتبها عن اطلاع وخبرة تكونا خلال عشرين عاما .

لقد رافقت فخامة السيد نورى السعيد منذ سنة ١٩٤١ وقدرت فيه اخلاصه للوطن العربى وسعيه المتواصل لخدمة كل بقعة من بقاعه ، وكثيرا ما كان يتهم بانصرافه عن العراق وتكريس جهوده لخدمة البلاد العربية الاخرى . وكنت اشعر من ثنايا حديثه بانه يعلم بهذا الاتهام ولكنه يعتقد بان خدمة اى بلد عربى انما هى خدمة للعراق بطريق مباشر أو غير مباشر . لقد انتقل عبء الثورة العربية وتحقيق أهدافها من مكة المكرمة الى بغداد ، وانتقلت مسؤولياتها من عاصمة البطل الشهيد الحسين بن على طيب الله ثراه ـ حين قضى الطغيان بتشريده ـ الى عاصمة نجله الباني ساكن الجنان فيصل العظيم وورثته من بعده . وكنت اشعر من ثنايا حديثه كذلك بانه يعلم ما يقال عنه خيرا أو شرا ولكنى كنت اعجب من صمته العميق واسأل نفسى يا ترى لم هذا السكوت ؟ ولم لا ينشر على الناس ما لديه ـ وانا اعلم ان لديه الكثير ـ وانا اعلم انه لو نشر جزءا مما لديه لقطعت السن استغلت الصمت وامعنت فى التطاول ، ولطأطأت رؤوس شمخت بانوفها الى السماء .

كنت ذات يوم اتحدث الى صاحب السمو الاميرزيد المعظم فى هذا الموضوع بالذات ـ وكان لى شرف الاشتغال بمعية سموه فى لندن ـ فقال لى انك لاتعرف عن نورى باشا الا الشئ القليل وسأطلعك على أوراق الملك فيصل لترى ماذا كان يقال عنه والمصير الذى صارت اليه حكومة الملك فيصل فى سوريا لانها لم تأخذ برأيه ، ولكن حذار ان تأخذ من الوثائق شيئا • فشكرت سموه على كرمه وثقته ووعدته بتنفيذ أمره • ومع انى بررت بوعدى الا انى اعترف بانى سجلت بعض الملاحظات •

وكنت طيلة وجودى فى مصر (١٩٣٩-١٩٤٢) اتردد على مكتب الاستاذ اسعد داغر فى جريدة الاهرام ـ وعلاقة الاستاذ داغر بفخامة السعيد ليست على ما يرام ـ ولكنى اشهد بان الرجل كان فى كل مناسبة يعتب على العراقيين لتجنيهم على فخامة نورى السعيد ويذكرنا بكفاحه فى استانبول والثورة العربية وخدماته للعرب • واحسب ان رأى الرجل لم يتغير فى السعيد منذ ان فارقته فى اوائل سنة ١٩٤٢ ذلك لانى التقيت به ذات مساء بطريق الصدفة وهو نازل من سلالم فندق سميراميس ـ وكان ذلك فى شهر آب ١٩٥٣ ـ ففرح للقائى بعد تلك المدة الطويلة وكان أول سؤال وجهه الىّ «كيف صحة الباشا ، ارجو له الصحة والعافية ، انه لا يعوض» •

اما اذا سألنى سائل ما رأيك فيما يكتب فى جريدة الاستاذ اسعد داغر فجوابى له اسألوا السيد عبدالرحمن عزام فالسر لديه ••

وفى سنة ١٩٤١ وبعد انتهاء حركة السيد رشيد عالى وفى احدى الامسيات كنت وفخامة السعيد على سطح فندق الكونتنتال فى القاهرة ننتظر قدوم شخصية سورية كبيرة ، وكان فخامته يحدثنى عن حركة رشيد عالى ودوافعها ومقدماتها فسألته ماذا تعتقدون ، هل كان رشيد عالى خائنا ؟ •

فلم يجبنى فعلمت ان الرجل يضع يده على ضميره حين يتكلم ، ولا يلقى التهم جزافا مع علمه بما جرت تلك الحركة على البلاد من ويلات .

وجاءت الشخصية السورية وجلس الضيف والمضيف يتحدثان وكانا يتحدثان عن سوريا لا عن العراق ، ولما نهض فخامة السعيد لاستقبال بقية الضيوف التفت الى السورى قائلا انكم فى العراق لا تقدرون قيمة رجالكم حتى يتواروا .. انه رجل مظلوم ! ! .

وعاد فخامة السعيد الى العراق وعدت بعده بمدة وجيزة فوجدته ـ على الرغم مما كان عليه العراق ـ فى شغل شاغل فى القضية الفلسطينية وكان يعد مذكرة لحل هذه القضية طبعت فيما بعد تحت عنوان «استقلال العرب ووحدتهم» واشتهرت «بالكتاب الازرق» .

وحينما كنت فى القاهرة بمناسبة انعقاد مؤتمر رؤساء الوزارات العربية قيل لى بان فخامة السيد نورى السعيد كتب عن مصر فى هذه المذكرة بانها دولة غير عربية فاستغربت مما قيل وعجبت كيف ان رجالا مسؤولين يجهلون الحقائق أو يتجاهلونها لان المذكرة كانت قد وزعت على الدول العربية فى حينه وانها لا تتضمن شيئا مما قيل . ولكن هكذا شاءت الدعاية المصرية ان تحرف كل شئ حتى ما هو مطبوع .

وتمر الايام وتنتهى الحرب العالمية الثانية ، ويعود العراق الى اعادة تنظيم امور الداخلية والخارجية اسوة ببقية دول العالم . وكان من الطبيعى ـ وقد بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى ـ أن يقوم العراق بتوثيق علاقاته بشقيقاته من جهة وجاراته من جهة اخرى ، حيث شعر العراقيون بان نيران الحرب الثالثة سيندلع لهيبها فى حدودهم الشمالية والشرقية فمصلحة الوطن تقضى بالاستعداد لمجابهة الخطر قبل وقوعه .

وفى صبيحة يوم ٢ شباط/١٩٤٦ ركب فخامة السيد نورى السعيد رئيس مجلس الاعيان ، وانا بمعيته ، طائرة عسكرية صغيرة متوجهة الى عمان حيث بلغناها فى الساعة ٣/٣٠ بعد الظهر من اليوم نفسه • وفى اليوم الثانى كنا فى شرف استقبال صاحب السمو الملكى الامير عبدالاله ولى العهد المعظم ـ والوصى على العرش آنذاك ـ حيث شرف عمان بطريق السيارات •

وبعد المداولة مع جلالة المغفور له الملك عبدالله حول عزم العراق على توثيق علاقاته بشقيقاته وجاراته غادرنا عمان فى صبيحة يوم ٥ شباط/٩٤٦ متوجهين الى دمشق حيث بقينا فيها حتى يوم ١٠ شباط جرت خلالها مداولات مع المغفور له دولة سعدالله الجابرى رئيس الوزراء ، ثم توجهنا الى بيروت للقيام بمداولات مماثلة مع دولة السيد سامى الصلح رئيس وزراء لبنان • ثم عاد فخامة السعيد الى بغداد للمداولة حول تشكيل الوزارة الجديدة حيث قدم المرحوم حمدى الباجه‌جى استقالته وعهد الى فخامة السيد توفيق السويدى بتشكيل الوزارة الجديدة •

وفى ٢٥ شباط/١٩٤٦ غادر فخامة السعيد بغداد على رأس وفد متوجها الى انقرة حيث بقى الوفد يفاوض الحكومة التركية حوالى الشهر حتى توصل الى التوقيع على معاهدة الصداقة وحسن الجوار وملاحقها لسنة ١٩٤٦ • ثم غادر الوفد انقرة فى القطار يوم ١ نيسان/٩٤٦ متوجها الى بغداد •

ان قصدى من سرد قصة هذه السفرة ان اوضح للقارىء الكريم ان فخامة السيد نورى السعيد لم ينس فى يوم من الايام مشاورة الدول العربية الشقيقة فى كل امر يتعلق بالسياسة الخارجية • وسيجد القارىء فيما يلى امثلة اخرى توءيد هذه الحقيقة •

وتمر الايام كذلك وتقع كارثة فلسطين ، ويطير فخامة السعيد الى لندن ، ويقوم الانقلاب العسكرى الثانى فى سوريا ، ويضطر فخامته الى العودة الى بغداد الا انه يأبى الا ان يمر بمصر للمداولة مع المسؤولين فى الشؤون العربية عامة وكارثة فلسطين بصورة خاصة فيأمرنى بمصاحبته، وكان مقر وظيفتى آنذاك فى لندن ، فتركنا لندن فى صبيحة يوم ٢١آب٩٤٩ ووصلنا القاهرة فى مساء اليوم نفسه ومن ثم غادرناها صباح اليوم الثانى الى الاسكندرية للمداولة مع دولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء آنذاك .

وان انس لا انسى العتاب الشديد الذى وجهه فخامة السعيد الى دولة سرى باشا لعدم التزام مصر الخطة التى اتفق عليها فى حرب فلسطين ، وانانسى لا انسى كثرة العيونالتى وضعها الملك فاروق لمراقبة فخامة السعيد وكثرة تردد حيدر باشا على فندق سان ستيفانو الذى كنا نقيم فيه ، ولم يكتف بذلك بل ان السيد كريم ثابت استأجر غرفة بجوار الغرفة التى كان يقيم فيها فخامته .

وبقينا فى الاسكندرية حتى يوم ٢٥ /آب/ ١٩٤٩ حيث غادرناها الى بغداد على متن طائرة عراقية خاصة ، وبناء على الحاح دولة رئيس وزراء لبنان المرحوم رياض الصلح نزلنا فى بيروت لتناول الغذاء فى مطعم صغير قريب من المطار وللتحدث فى شؤون الساعة وخاصة الانقلاب العسكرى فى سوريا .

واعود الى مقر عملى فى لندن بعد مكوثى فى بغداد بضعة ايام وتمر الايام سراعا ثم اعود ثانية الى بغداد ، ويقع الانقلاب فى مصر . وتقوم الاذاعة المصرية بمهاجمة قطر شقيق حديث فى الاستقلال ، وتقوم اذاعة دولة شقيقة ـ كانت تمر بنفس المحنة التى يمر بها الشعب المصرى ـ بمهاجمة

العراق ويعقد فى القاهرة المؤتمر الاذاعى العربى بين ٨ ـ ٢٠ آب سنة ١٩٥٣ ويكون لى شرف تمثيل العراق فيه ، فأثير هذا الموضوع فى احدى جلسات المؤتمر وتحصل بينى وبين احد الزملاء مشادة عنيفة ايدنى فيها جميع الحاضرين ومن ضمنهم الاميرالاى رحمانى رئيس المؤتمر فقرر المؤتمرون بعدها حذف كل ما دار بيننا من محضر الجلسة على ان يتخذ قرار بعدم السماح لاية اذاعة عربية بالتعرض لاية دولة عربية • الا ان المؤسف ان حكومة مصر هى الوحيدة التى لم تلتزم بهذا القرار الاجماعى • فقد هاجمت الاردن وهاجمت سوريا وهاجمت العراق • ثم عادت تهاجم العراق ونسخر من رجال العرب الذين حضروا مؤتمر القاهرة الاخير •

وبعد مرور أيام قلائل يقدر لى أن أعود الى مصر بمعية فخامة السيد نورى السعيد وزير الدفاع آنذاك لحضور اجتماعات مجلس الدفاع الاعلى المنعقد بين ٢ ـ ١٠ أيلول سنة ١٩٥٣ ولا يزال منظر احدى الجلسات ماثلا امامى حين تحمس فخافة السعيد واخذ يتكلم اكثر من اربع ساعات فى تعداد اخطاء الحكومات العربية وارسالها التصريحات تلو التصريحات لارضاء رجل الشارع ورجالها يعلمون فى قرارة نفوسهم انهم يضللون الشعوب ويتهربون من الواقع المرير ، وفى نكبة فلسطين خير عبرة لنا ان اردنا ان نعتبر •• وقبل ان ينهى فخامته حديثه خارت قواه واصيب بالدوار فحمل الى غرفة وزير الخارجية المصرية واستدعى الاطباء وبقى بعدها يومين فى سريره •

ولا ازال اذكر الاجتماع الذى عقد فى مكتب اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية بين اللواء وفخامة السعيد والذى حضره فريق من الضباط المصريين ، وكان فخامته يتكلم معهم بصراحته المعهودة حيث قال اللواء نجيب لفخامته وهو يودعه لقد سررت كثيرا لانك تكلمت بهذه

الصراحة امام هؤلاء الشبان المتحمسين .

وفى خلال هذه الفترة ذهبت ذات صباح الى دار اخبار اليوم للتعرف على الاستاذ محمد حسنين هيكل ، فتحدثنا كثيرا فى مختلف الشؤون العربية كما حدثنى عن رحلته الاخيرة الى كوريا . وقبل ان اغادر مكتبه الح على بتحديد موعد له للتعرف على فخامة السيد نورى السعيد فوعدته بذلك . وقدالتقيا فعلا فى السفارة العراقية ، وبعد الترحيب سأل فخامته الاستاذ هيكل

هل تريد حديثا للنشر ؟ ام لمعلوماتك الخاصة ؟

فأجاب الاستاذ هيكل .

اريد اولا حديثا خاصا لمعلوماتى ! !

فسأله فخامة السعيد :

هل تعدنى بعدم نشره حتى يحين الوقت المناسب ؟

فقال الاستاذ هيكل

اقسم على ذلك ! !

وتحدث فخامة السعيد اكثر من ساعتين . ولما انتهت المقابلة وخرجت مع الاستاذ هيكل اودعه ، سألته «ما رأيك فى السعيد وحديثه ؟ ؟ » ، فقال «لا اريد ان اقول اكثر من كلمة «يا نيالكم» ، وكل ما اتمناه هو ان اتلقى منكم برقية تسمحون لى فيها بنشر هذا الحديث» .

وانا لا ادرى عما اذا كان الاستاذ هيكل قد غير رأيه ام ان ظروف مصر الحالية تملى عليه ما يكتب .

وفى شهر مارت سنة ١٩٥٤ يقرر جلالة الملك المعظم زيارة الباكستان تلبية للدعوة التى وجهها حاكم الباكستان العام الى جلالته . ويكون فخامة السيد نورى السعيد فى ركاب جلالته فينتهز الفرصة لزيارة الهند ويأمرنى بالالتحاق به فى دلهى .

غادرت البصرة صبيحة يوم ٢٠/مارت/١٩٥٤ ، ووصلت مساء الى

دلهى بعد ان توقفت فى كراجى بضع ساعات . وفى اليوم نفسه وصل فخامته الى دلهى قادما من الباكستان وبقينا فيها حتى يوم ٣١ منه جرت خلالها عدة اجتماعات مع عدد من المسؤولين الهنود وعلى رأسهم المستر نهرو .

ولما عدنا الى بغداد قدم فخامته الى الحكومة تقريرا مفصلا عن اتصالاته بالمسؤولين فى الباكستان والهند ، ولم ينس الدول العربية الشقيقة حيث ارسل نسخا من التقرير الى كل من جلالة الملك سعود وفخامة السيد كميل شمعون وكان عازما على السفر الى مصر لاطلاع المسؤولين هناك على ما توصل اليه ، الا ان الحوادث الداخلية فى مصر حالت دون ذلك ولم يستطع ارسال صورة من التقرير الى سوريا نظرا لقيام الوضع الشاذ فيها .

أليس هذا دليلا آخر على ان فخامة السعيد لا يتردد فى اطلاع الحكومات العربية حتى على الامور التى تهم العراق نفسه ؟ .

وعلى ذكر هذا التقرير أود ان اشير الى انى فى زيارتى الاخيرة الى القاهرة وجدت خبرا مكذوبا فى جريدة الاخبار المصرية يتعلق بالمحادثات التى جرت بين فخامة السعيد والمستر نهرو ، فطلبت الى احد محرريها ـ وكنا على مائدة واحدة نتناول الغذاء فى نادى الضباط ـ ان يكذب هذا الخبر عن لسانى ويقول بأن نسخة من التقرير عن المحادثات سلمت الى الصاغ صلاح سالم فى سرسنك وليس فيه شىء مما نشر . الا أن الجريدة مع الاسف لم تنشر هذا التكذيب الامر الذى اضطرنى الى الاتصال بمستشار السفارة الهندية فالتقيت به (فى نادى سبورتنك) واخبرته بالحقيقة لابلاغها الى المستر نهرو اثناء مروره بالقاهرة فى طريقه الى لندن .

تشكلت الوزارة السعيدية الحالية ووصل الصاغ صلاح سالم الى سرسنك فى مساء يوم ١٥/آب/سنة ١٩٥٤ وجرت المحادثات ، وكان لى شرف حضورها ، واتفق الطرفان على كل موضوع اثير فى الاجتماع ، كما

اتفق على ان يزور فخامة السيد نورى السعيد القاهرة فى ١٥ أيلول ، وقبل جلالة الملك المعظم الدعوة لزيارة القاهرة فى شهر تشرين الاول . وفى ٢٨ آب وصل دولة السيد عبدالله اليافى رئيس وزراء لبنان آنذاك واطلع على كل شىء . ومع ذلك فان دولة السيد سامى الصلح يعتب على العراق لانه لم يطلعه على المحادثات كان العراق ملزم باطلاع المسؤولين وغير المسؤولين

ويعود الصاغ الى مصر ويشيع امر الخلاف بين اعضاء مجلس الثورة حول ما اتفقنا عليه ، ويسافر فخامة السعيد ، وانا بمعيته ، فى الموعد المقرر . فيصل بيروت فى ١٤ أيلول ويعقد عدة اجتماعات مع فخامة السيد كميل شمعون والمسؤولين اللبنانيين ثم يغادرها فى اليوم الثانى الى القاهرة ويستقبل هناك استقبالا حارا وتعقد عدة اجتماعات يتفق فى نهايتها على المبدأ ، ويسافر فخامة السعيد الى لندن فى مساء يوم ١٧ أيلول للاستشفاء على ان يمر بتركيا فى طريق عودته الى العراق ، ليبحث مع المسؤولين الاتراك الامور التى تتعلق بسلامة البلدين دون المساس بالتزامات العراق تجاه البلاد العربية .

كل ذلك كان واضحا للمسؤولين المصريين . اما اذا كان قول جمال عبدالناصر (انت حر فى اتخاذ ما يلزم لسلامة بلادك) تعنى (انت غير حر) فنحن نأسف لعدم اكتشافنا ذلك الا مؤخرا .

وينشر البيان المشترك فى استانبول ، ويبلغ الى الممثليات العربية ، فلم نجد اى اعتراض عليه من اية جهة .

ويعود فخامة السعيد الى بغداد ليكون فى ركاب جلالة الملك المعظم اثناء زيارته المرتقبة لمصر ، وتقوم احداث جماعة الاخوان المسلمين ، ويقف العراق موقفه المعروف منها ، وتؤجل زيارة جلالة الملك بناء على طلب الحكومة

المصرية ، ويزور الوفد التركى بغداد ، ويصدر البيان المشترك واذا بعاصفة من الهجوم المبيت تهب على العراق ، واذا بالصحف (الحرة ؟ ؟) والاذاعات (الحرة ؟ ؟) تخرج على ابسط قواعد الادب الدولى والاجتماعى فتكيل للعراق ورجاله أنواعا من الشتائم والسباب بزت كل ما سمعه العالم من شتائم بين دول متحاربة لا يربطها بعضها أى رباط .

وفى خلال هذه الاصوات الفجة المنكرة يصدر سيادة البكباشى جمال عبدالناصر أوامره الى رؤساء الحكومات العربية للحضور الى القاهرة فى موعد محدد . ويصدع الرؤساء بالامر ، ويتخلف فخامة رئيس وزراء العراق لمرضه ، ويعقد المؤتمر اجتماعاته دون أن يلتفت الى غياب فخامة الرئيس فيضطر فخامته الى ارسال مندوبين عنه لعرض وجهة نظر العراق . ويكون لى شرف العضوية فاطلع على المتناقضات واستمع الى التهم والسباب التى ترددها محطة صوت العرب ! !

كم كنا نتمنى أن تكون جلسات المؤتمر علنية ليرى الشعب المصرى الشقيق بعينيه ويسمع بأذنيه الصاغ صلاح سالم وهو يخطب ساعة ونصف وكأنه فى ميدان التحرير ويتوهم بأنه استطاع أن يؤثر بخطبته الحماسية على الحاضرين واذا بدولة الاستاذ فارس الخورى يقول له بعد انتهاء الخطبة « يا سيدى لقد افرحتنا وابكيتنا ، لقد صورت لنا قوة الجيش المصرى وانه وحده قادر على القضاء على اسرائيل ثم عدت وقلت بأننا سنصبح لاجئين .. لقد ملأت خطبتك بالمتناقضات .. » وتهب عاصفة من الضحك المتواصل .

كم كنا نتمنى أن تكون جلسات المؤتمر علنية ليسمع الشعب المصرى ما يقول سيادة السيد محمود فوزى الدبلوماسى الرصين ؟ ؟ عن الشعوب العربية الاخرى وعن الشعب العراقى بصورة خاصة وما اضافه على قاموس الشتائم من كلمات ؟ ؟

كم كنا نتمنى ان تكون جلسات المؤتمر علنية ليرى الشعب المصرى الشقيق الحرج الذى وقع فيه حكامه حين قرأ عليهم معالى الشيخ برهان الدين باش اعيان المقدمة التى كتبها سيادة البكباشى جمال عبدالناصر لكتاب (تركيا والشرق الاوسط) وعنوانها (تركيا الشقيقة) • التى وردت فى خطاب فخامة رئيس الوزراء • والتى أرجو من القارىء الكريم ان يمعن فى قراءتها فهى قطعة فنية رائعة • وكانت هذه المقدمة قد قرئت جوابا على ادعاء حكام مصر بأن التحالف مع تركيا معناه التحالف مع اسرائيل •

كم كنا نتمنى أن تكون جلسات المؤتمر علنية ليرى الشعب العربى حراجة موقف سمو الامير فيصل حين ادعى بأن باستطاعته ان يأخذ قاعدة الظهران من الامريكان متى شاء ! ! فيسأله فخامة الدكتور الجمالى لم لا تأخذها يا سمو الامير غدا وتسلمها لدول ميثاق الضمان الجماعى ؟ ؟ فيقابل هذا السؤال باطراقة وصمت عميق ••

واخيرا كم كنا نتمنى ان تكون جلسات المؤتمر علنية ليرى العالم بعينيه رواية من امتع الروايات تضمنت المآسى والمهازل والعنجهيات بكل ضروبها والوانها • فقد تحدث سيادة البكباشى جمال عبدالناصر عن قوة الجيش المصرى واستعداده لمقاومة الخطر الصهيونى ووجه كلامه الى الوفد السورى قائلا «ماذا تريدون ؟ ؟ غدا سأرسل لكم اربع فرق وخمسين دبابة شيرمن » ونسى سيادته ان الصاغ صلاح سالم قال قبل قليل بأن الجيش المصرى يتكون من فرقتين ونصف غير كاملة التسليح •

ادعى وفد مصر بأن رئيس وزراء العراق يريد ربط الدول العربية بأحلاف يضطر معها الجيش المصرى ان يحارب فى تركستان وكردستان وتبريز والقفقاس وفرموزا ، وانه يريد ان يعيد سطوة الامبراطورية العثمانية على البلاد العربية • فلم يحتمل دولة السيد فارس الخورى الصبر على هذا

الباطل وقال « يا سيدى انكم لا تعرفون نورى باشا فنحن نعرفه من ايام الجهاد ، ايام الثورة العربية ونقدر خدماته للامة العربية وللسوريين بصورة خاصة ، فالرجل الذى حارب العثمانيين فى سبيل استقلال العرب لا يمكن ان يجازف بحقوق العرب فأرجو ان لا تلقوا الكلام جزافا .. »

لقد كانت خطب المؤتمر من اجمل ما يتندر بها السامرون ! !

كانت الاذاعة المسماة باذاعة صوت العرب تذيع ـ بكل اسف ـ كل ما يقال فى المؤتمر لتأييد وجهة النظر المصرية ـ السعودية . فكانت جلسات المؤتمر علنية بالنسبة لدولتى المحور وسرية بالنسبة لوجهة نظر العراق . وارجو ان يأتى الوقت المناسب لننشر على الناس محاضر سرسنك والقاهرة وبغداد بحذافيرها حيث تبيض وجوه وتسود وجوه .

سيدى القارىء

هذه مقدمة وجيزة فيها عرض سريع للحوادث المتعلقة بالاتفاق التركى ـ العراقى ، وادعو الله ان يفتح على فخامة السيد نورى السعيد فيطلق لسانه ويكشف أوراقه للناس لتعرف الامة العربية قيمة رجالها . واحسب ان التأييد المطلق الذى منحه مجلس الامة لفخامته على اثر تصريحاته لاكبر دليل على ان الوقت قد حان لهتك الحجب والاسرار وبسط الحقائق ليعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

وفى الوقت الذى اتقدم فيه الى الشعب العربى الكريم بهذه المجموعة من خطب المسؤولين وممثلى الامة حول التعاون التركى ـ العراقى اوجه الكلمة الآتية الى كل فرد من أفراد الشعب العراقى الباسل .

ايها المواطن

لو قدر لك ان تطلع على ما كتبته الصحف العالمية كما قدر لى ، ولو

قدر لك ان تستمع الى الاذاعات العالمية كما قدر لى لعلمت ان بلادك قد وصلت الذروة فى الخلق السياسى والثقة الدولية ، لقد اصبحت موضع اعجاب العالم وتقديره .

قالوا عن بلادك انها اصبحت سجنا كسبريا ، وقالوا ان الدماء غمرت شوارع بغداد ، وقالوا ان المدارس والكليات اغلقت ابوابها وارسل الطلاب الى المعتقلات الى غير عودة ، وقالوا ان الدبابات تجوب الشوارع .. وقالوا وقالوا .... كثيرا وكنت تسمع وتسخر من هذا الهذيان يكتب ويذاع تحت اشراف حكومة يقال انها شقيقة .

لقد كفاك ـ ايها المواطن ـ شرا مراسلو الصحف ووكالات الانباء الاجنبية فأبرقوا بما شاهدوه فارتفعت قيمتكم وتدهورت قيمة الآخرين .

فهنيئا لك وهنيئا لهذا الوطن بشعبه ورجاله .

فى ١٠ شباط ١٩٥٥

خليل ابراهيم

فى الساعة العاشرة من صباح اليوم (٦-٢-٩٥٥) عقد مجلس النواب جلسته بدعوة من مقام الرئاسة وبعد أن أعلن معالى السيد عبدالوهاب مرجان رئيس المجلس أن النصاب كامل تكلم فخامة السيد نورى السعيد رئيس الوزراء فى هذه الجلسة التأريخية قائلا :-

سادتى : يسرنى أن أغتنم فرصة هذا الاجتماع فى مثل هذا اليوم لاكشف عما بقى خافيا على مجلسكم العالى وعلى الرأى العام العراقى والرأى العام العربى بل والعالم أجمع وأشرح ما دار بيننا وبين القائمين فى الحكم فى مصر منذ أن اجتمعنا بهم فى سرسنك والقاهرة وفى اجتماع رؤساء الحكومات العربية فى مصر عندما مثل العراق فيه فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالي واخيرا محادثاتنا مع وفد رؤساء الحكومات الذى جاء الى بغداد. وحتى يوم أمس . ان هذا الامر ينقسم الى ثلاثة أقسام - القسم الاول او الفصل الاول يبدأ من محادثات سرسنك حتى زيارة الوفد التركى بغداد ومغادرته الى دمشق وبيروت . والقسم الثانى أو الفصل الثانى فيبدأ من زيارة الوفد التركى دمشق وبيروت الى لبنان وأتصاله بالمسؤولين فى الدولتين الشقيقتين حتى قيام الضجة على العراق وعلى سياسته وعلى شخصى بصورة خاصة وهذا الفصل وأعنى به الفصل الثانى أرجو ان يقوم فخامة الاخ الدكتور فاضل الجمالى بتنوير المجلس العالى عنه لان فخامته زار دمشق وبيروت ثم ذهب ممثلا عنا معالى السيد برهان باش اعيان وكيل وزير الخارجية الى القاهرة . أما الفصل الثالث فيعود الى زميلى المحترم معالى السيد أحمد مختار بابان الذى ساعدنى كل المساعدة عندما كنت مريضا أثناء وجود وفد رؤساء الحكومات العربية فى بغداد .

سادتى . بلغنى وأنا فى سرسنك قبيل تشكيلى هذه الوزارة ان اتفاقا قد حصل بين الحكومة العراقية والحكومة المصرية على زيارة الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومى المصرى لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

وحضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم والحكومة العراقيـــة وذلك لاجراء محادثات بين مصر والعراق فى سرسنك بعد أن وقعوا بالاحرف الاولى على الاتفاقية المصرية البريطانية • وفعلا جاء صلاح سالم الى العـراق ومعه بعض الحاشية من المصريين فرحبنا بهم وبدأت المحادثات فى مقر جلالة الملك المعظم تحت اشرافه وأشراف صاحب السمو ولى العهد المعظم واشترك فيهـا وكيل وزير الخارجية السيد شاكر الوادى ورئيس الديوان الملكى السيـد عبدالله بكر والسيد خليل ابراهيم مدير التوجيه والاذاعة العام وأمير اللواء الركن محمد رفيق رئيس أركان الجيش •

بدأ المحادثات الصاغ صلاح سالم فاعتذر عن التهجمات التى قامت بها مصر في اذاعة صوت العرب او صوت آخر كمـا يعبر عنه فخامة الدكتـور فاضل الجمالى فحينما كان فخامة الجمالى رئيسا للموزارة سافر جلالة الملك وولى عهـده المعظمان لزيارة الباكستان فاشـتدت التهجمات والتخرصات والبيانات غير اللائقة من رجال دولة يدعون الاخوة العربية والصداقةوالتعاون الى غير ذلك من العبارات التى لا تنطبق والدعاية التى قاموا بهـا فى ذلك الوقت • فاعتذر الصاغ صلاح سالم عن تلك الدعاية قائلا انه فى شهرتشرين الاول سنة ١٩٥٣ أبلغنا الوسيط بان الحكومة البريطانية مستعدة ان تتفق مع مصر فيما اذا أدخلت تركيا ضمن نطاق الخطر الذى يضمن عودة الجيوش البريطانية الى قاعدة قنال السويس وذلك لتساعـــد ليس فقط الحكومات العربية فيما اذا هوجمت بل تركيا أيضا • فوافق الجانب المصرى على ذلك أى أن المصريين قبلوا بعودة الجيوش البريطانية الى قاعدة القنال فيما اذا هوجمت الدول العربية وتركيا • وبالرغم من مرور عدة أشهر لم نتلقأى جواب حول ذلك حتى سمعنا بالاتفاق أو الرأى القائل بضرورة عقد معاهدة تحالف وتعاون بين الباكستان وتركيا ثم جاءت زيارة صاحب الجلالة الملك المعظم لباكستان فخيل الينا من كل ذلك ان مصر قد أهملت واصبحت من

الدرجة الثانية اذ بعد أن وافقنا على تكليف الوسيط الذى توسط فى ادخال تركيا التى هى عضو في منظمة شمال الاطلنطى ومع الدول الغربية ولم يأتنا الرد من الجانب البريطانى فأتضح لنا ان مصر أهملت • وسوف لا تجرى أية مذاكرة معها • وبعد عقد الاتفاق التركى الباكستانى سينضم العراق الى هذا الحلف أو هذا التعاون فتخسر مصر مركزها السياسى العالمى • هـذا ما قاله الصاغ صلاح سالم معتذرا عن مهاجمـة العراق بالاذاعات فى زمن وزارة فخامة الدكتور الجمالى •

ثم قال الصاغ أما الآن وبعد ان اتفقنا ووقعنا بالاحرف الاولى على هذه الاتفاقية أتينا لنتداول واياكم على الخطة الرشيدة التى يجب ان ننتهجها من الآن فصاعدا • ويجب على مصر والعراق ان يتعاونا لتسيير بقيـة الدول العربية • ثم تحدث عن أمور أخرى كانت تدور كلها حول هذه الخطـة وهذه السياسة • ولما جاء دورى فى الكلام رحبت كل الترحيب بهذه الفكرة ورجوته ان يسمح لى ان اوضح فكرتي ورأيي بجلاء فبدأت بالاعتراض على الاتفاقية المصرية ـ البريطانية وقلت له ان هذه الاتفاقيـة تتضمن أمرين أولهما الجلاء وهذا بينكم وبين بريطانيا • اما الامر الثانى الذى يختص بعودة الجيوش البريطانية الى قاعدة قنال السويس لصد كل اعتداء يقع على تركيا أو على البلاد العربية فهذا الامر لا يحق لكم ان تتصرفوا فيه لوحدكم• فبين تركيا وبين قنال السويس دول عربية لم تأخذوا رأيها وانا من القـائلين بضرورة التجنب عن عقد معاهدات ثنائية فلدينا ميثاق هيئة الامم المتحدة يعطى لنا الحق فى ان نستند على المادة (٥١) منه ونتعاون فى ضوء هذه المادة وكان يجب ان تشترك الدول ذات الشأن وهى الدول العربية فى هذا الامر • فانتم عقدتم الاتفاق على ظهر الدول العربية بدون ان تأخذوا رأيهم واشركتـم الجيوش البريطانية فى الدفاع عن البلاد العربية وعن تركيا والحكومـات

العربية لا علم لها بهذا الدفاع المشترك المعقود بينكم وبين بريطانيا • وبعد ألاخذ والرد سألنى الصاغ صلاح سالم اذن ماذا يجب ان نعمل فقلت له مجيبا ان الاتفاق وقع بالاحرف الاولى فعليكم ان تتداركوا الامر بطريقة أضمن وأسلم فلدينا ضمان جماعى عربى ودفاع مشترك فلنتفق على ان نجعل هذا الضمان الجماعى العربى هو الواسطة الوحيدة ليقوم مقام القسم الخاص باتفاقيتكم مع بريطانيا حول عودة الجيوش البريطانية الى قاعدة قنال السويس لتساعد الدول العربية وتركيا ضد الاعتداء • فالافضل والحالة هذه ان نسأل الحكومتين البريطانية والامريكية عما يجب تعديله من مواد ميثاق الضمان الجماعى العربى ليحل محل هذا القسم من اتفاقيتكم مع بريطانيا وان شئتم أن تبقوا هذا القسم مع بريطانيا فى معاهدة ثنائية بينكم وبينهم فالامر متروك لكم ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه ان تهمل الدول العربية التى اشركتموها دون أخذ رأيها فى دفاع مشترك بالطريقة التى وقعتم عليها اتفاقيتكم مع بريطانيا • واتفقنا على أن تجرى المفاوضات فى بغداد وفى القاهرة لتحقيق ما اتفقنا عليه • ثم جئنا الى بغداد بعد انتهاء زيارة سرسنك وكركوك وفاتحت أنا السفير البريطانى والسفير الامريكى حول الموضوع • وفى مأدبة العشاء التى أقامتها وزارة الخارجية للصاغ صلاح سالم سأل السفير الامريكى والقائم بالاعمال البريطانى يومئذ عن هذا الامر فأقر لهم بما اتفقنا عليه ولكنه قال لهم انا لا أستطيع أن أبحث هذا الموضوع الا فى القاهرة بعد اخبار زملائى • وبعد عودته الى مصر بيومين سمعت بوقوع اختلاف بين الصاغ صلاح سالم وبين أخيه جمال سالم واختلاف بين الضباط • وتناقلت الصحف والبرقيات العالمية أخبار هذا الاختلاف وفوجئت وانا فى منزلى بطلب تلفونى من القاهرة حيث تحدث معى جمال سالم قائلا اننا غير مختلفين على الاساس والمبدأ وانما الاختلاف بسيط على الشكل وننتظر مجيئك الى القاهرة لتوضيح وجهة نظرك لنا حتى نتعاون • ولقد كنت فى ذلك الوقت كما تعلمون ايها

السادة مريضا وبحاجة الى المعالجة ولم يكن مرضى بسيطا فصممت على الذهاب الى لندن للتداوي عن طريق مصر ولا بقى عند اخوانى المصريين بضعة ايام لحل الاشكال الذى وقع بينهم فذهبت الى القاهرة • واننى أكرر شكرى على ما قام به اخوانى المصريون من الحفاوة التى غمرونى بها • وهناك جرت محادثات بيننا وكان معى السيد نجيب الراوى سفيرنا فى مصر والسيد خليل ابراهيم مدير التوجيه والاذاعة العام وكان من الجانب المصرى جمال عبدالناصر والدكتور محمود فوزى وزير الخارجية والصاغ صلاح سالم وآخرون • وقد وجهت لى عدة اسئلة فى هذا الموضوع فاوضحت لهم ان القسم المتعلق بالدول العربية من اتفاقيتهم لا يجوز أن يبقى مالم تتفق بقية الدول العربية عن طريق الضمان الجماعى العربى على هذا الامر • وبعد الاخذ والرد لا بينى وبين جمال عبدالناصر ومحمود فوزى فقط بل بينهم وبين زملائهم الذين لم يشتركوا فى المداولات اذ كانوا يذهبون ويتناقشون فيما بينهم ثم يعودون • فكان الجواب أن مصر فى الظروف الحاضرة لا تستطيع ان تغير الاتفاقية المصرية ـ البريطانية المعقودة الآن وذلك لسببين الاول هو ان جميع المصريين يعتقدون بأن الجلاء غير صحيح وان بريطانيا منذ سبعين سنة تعد بالجلاء دون ان يتحقق • فبمرور الزمن وعندما يعتقد المصريون بان الجلاء أصبح حقيقة واقعة عندئذ نستطيع ان نغير هذا الامر • الا أن الحقيقة هو ان هؤلاء قد بلغهم بان الخطة التى ساروا عليها هى خطة غير سليمة وغير صحيحة فاذا ما حاولوا تغيير أى شىء فى الاتفاقية المصرية ـ البريطانية فسيكون ذلك سببا فى وقوع اشكال فى مصر لذلك طلبوا ان يترك هذا الامر الى الوقت المناسب •

فقلت لهم لا مانع من تأخير هذا الامر الى الوقت الذى ترغبون فيه وانا سأبقى معكم فى هذه الحلقة أى حلقة جامعة الدول العربية ولكن علاوة على واجبات العراق ضمن الجامعة للدول العربية فان له واجبات اخرى نحو

جيرانه ذلك لان سياسة العراق ترتكز على ركنين وقد اوضحناهما مرارا وتكرارا والوثائق كلها التى سأقرأها عليكم تؤيد وجهة نظر العراق اذ اننا لا نستطيع ان نهمل علاقاتنا مع الدول المجاورة (ايران وتركيا) كما نحن مندفعين مع اخواننا الدول العربية ولا يجوز ان نهمل موقفنا الخاص وعلاقاتنا الخاضعة مع الدول المجاورة لانهم جيران وسيبقون جيرانا الى قيام الساعة فيجب أن تكون بيننا وبين جيراننا صلات صميمية وسليمة وواضحة وصريحة لا تقبل الشك والشبهة .

سادتى :

يتضح لكم من هذا انى أوضحت لاخواننا المصريين ان العراق كدولة عربية تعاونت وستتعاون وستظل متعاونة مع الدول العربية الشقيقة الى ابعد الحدود . والعراق المجاور لدولتين بينه وبينهما حدود طويلة مشتركة تربطهما به مصالح مشتركة اقتصادية واجتماعية وعقائد دينية وتاريخية وغير ذلك من الاوضاع الخاصة التى تحتم عليه ان يتعاون معهما لسلامته وسلامة جيرانه . ولقد كنت دائما أوضح فى بياناتى وكما ورد فى بيانات بقية رجال العراق ان فى سلامة الدولتين المجاورتين للعراق سلامة العراق . فاذا سلمت تركيا وايران فلا خطر على العراق . ثم اوضحت وقلت لنا خصمان الاول كما تعلمون اسرائيل ونحن نخشى هذا الخطر اكثر من غيره والخصم الثانى الشيوعية فخطة العراق تجاه الخطر الاول تستند دائما على جلب اكثر ما يمكن من الدول الاسلامية لتساندنا ضد خطر اسرائيل - الخطر الصهيونى . واوضحت بانني تحدثت مع رجال الباكستان وقد كان معى وزير مسؤول يومذاك هو معالى السيد عبدالغنى الدلى الذى رأى كيف حاولت أن أجلب الباكستانيين بصفتهم مسلمين وان ما قاموا به من قبل تقسيم فلسطين حتى يومنا هذا . وموقفهم بجانب العرب لمقاومة الصهيونية خير دليل وقلت لرجال باكستان اذا كنتم تريدون التعاون مع الاتراك ضد

الشيوعية فلماذا لا تتعاونوا معنا ضد الخطر الصهيونى • فالشيوعية خطر والصهيونية خطر • وخطر الشيوعية يتعاون عليه العالم كله • اما الخطر الصهيونى فنحن وحدنا الذين نقاومه • وبعد أن أوضحت كل هذه الامور الى أخواننا المصريين ورحبوا بها قلت لهم اننى ذاهب الى تركيا لاجراء محادثات لا تتعارض بوجه من الوجوه مع خطة مصر • ثم قال فخامته التمس من أخوانى حضرات النواب أن يسمعوا هذه الوثيقة الرسمية التى كتبها جمال عبدالناصر عن تركيا الشقيقة كمقدمة لكتاب عنوانه (تركيا والسياسة العربية) • وهنا تلى سعادة السيد عبدالكريم كنة نائب بغداد كلمة جمال عبدالناصر وهذا نصها :ـ

« مهما يكن الامر بيننا وبين تركيا فى الماضى أو فى الحاضر فهى منا ونحن منها كان أبونا وأبوها أخوين فى التاريخ تشاركا فى سراء الحياة وضرائها وتقلبا معا فى نعمائها وفى بؤسها وحاربا جنبا الى جنب فى ميدان واحد قرونا عدة لنصرة المثل العليا وحين تألبت قوى البغى والعدوان لتزحزحنا عن مكاننا فى التاريخ كانت تركيا هى الهدف الاول لكل رام من أهل البغى والعدوان وكنا نحن من ورائها •••

وطننا ووطنها قطعتان من هذا الشرق العربى فهى دولة من آسيا وان كان وجهها لاوربا •

ولغتنا ولغتها لفظان فى « قاموس » مشترك فهى كلام من كلامنا وان كتبت باللاتينية •

وقرآننا وقرآنها واحد نزل به الوحى الامين على محمد فى مكة والمدينة وفسره مفسره فى بغداد والشام ومصر وكتبه كاتبه بقلم النسخ فى استنبول وما يزال يتلوه بلسانا او بلسان غير لساننا • قراء مسلمون فى اطنة وفى انقرة وفى ديار بكر وفى أزمير •••

وماضينا وماضيها فصلان من كتاب واحد فى تاريخ العرب والاسلام بدأ وبدأنا معه فى بخارى وتبريز وسار وسايرناه الى بغداد والموصل ،وأوى وأوينا الى جواره فى سهول الاناضول وتفيأ ظل أسوار القسطنطينية وتفيأنا معه ظلها ضيوفا على ابى ايوب ، ويوم وطأت اقدام الترك ارض اوربالتقيم امبراطورية عثمانية على انقاض امبراطورية قسطنطين كان شعار المحاربين من العرب والترك يومئذ واحدا على كل لسان هو « الله أكبر » يهتف به المصلون فى « أياصوفيا » فيتردد صداه على مآذن المسجد الاموى بدمشق والجامع الازهر بالقاهرة وجامع الزيتونة فى القيروان ومساجد اخرى فى بغداد والكوفة وصنعاء وفى غرناطة وفارس وعلى شاطىء المحيط الاطلسى .

ثم كانت محنتنا القريبة ومحنة تركيا على يد عدو واحد مشترك نظر الينا جميعا نظرة العدو فلم يفرق بين عربى وتركى فاذا جيوشه تطأ بلادنا وبلادالترك واذا احتلاله يجثم على صدورنا وصدور الترك واذا المستعمر فى أزمير والمستعمر فى دمشق والمستعمر فى القاهرة يتداعون جميعا الى مائدة مشتركة من طعامنا وشرابنا والعرب والترك واقفون جميعا وراء الابواب لا يؤذن لهم فى الدخول .

ونحن الى كل ذلك انسباء واقرباء واصهار ففى كل دار من دورالعرب على اتساع بلادهم عربى يمت الى الترك بخئولة وفى كل دار من دور الترك برغم اعتزالهم فى ديارهم تركى يمت الى العرب بعمومة . فقد اختلطنا نسبا وصهرا ومواريث ثابتة ومنقولة وان قامت بيننا الحدود والسدود والاسلاك الشائكة .

ونحن اليوم من تركيا كما كنا فى الماضى اخوة مخلصون لاخت خالصة العرق والنسب فرقت بيننا وبينهم الايام التى لا تبقى على شمل مجتمع ولكن فى قلبها ـ على البعد ـ حنين الاخت البرة وفى قلوب اخوتها اليها مثل ذلك الحنين ...

وطننا ووطنها قطعتان من «منطقة الشرق الاوسط» التى ترسم لهـا الخطط وتدبر التدابير .

وبحرنا وبحرها هو هذا البحر المتوسط الذى تنعقد على شواطئه أسواق المساومات الدولية ويتربص الاصدقاء والخصوم ...

ومضايقنا ومضايقها على البحرين الاسود والابيض هى مفتاح الامـان والسلام للبشرية أو معبر لقوات الهدم والخراب والتدمير .

ومواردنا ومواردها هى الكنز الذى يتقاتل على الظفر به الاقويـاء المتنافسون فى الشرق الدانى وفى الغرب البعيد ...

والشر الذى يتربص بتركيا اليوم على حدودها القريبة هو الشر الذى يتربص بنا وان تودد المتربصون الينا واليها تودد الجار والصديق ..

واذا سلمت تركيا سلمنا واذا نحن كنا من القوة بحيث يحسب العـدو حسابنا فقد سلمت تركيا فنحن لها الدرع الواقية وهى فى موقفها بازاء العدو درع لنا فقد اتحدت مصايرنا اذن على الحـالين وارتبطت أواصـرنا وهى الاخوة فى البأساء والنعمة فى الحاضر كما كانت فى الماضى وكما لا بد أن تظل أبدا ...

الشعب التركى يؤمن بهذه الحقائق منذ كان فلم يكفر بها يوما وهى بعض ايمان الشعوب العربية ...

ليت شعرى ماذا يأمل الاعداء من حكوماتنا ومن ورائها مثل ايمان هذه الشعوب ؟ .

وبعد تلاوة هذه الكلمة واصل فخامة رئيس الوزراء كلامه قائلا :

سـادتى ..

واليكم بهذه المناسبة نص الوثيقة التى اتفقنا عليها فى سرسنك فتليت هذه الوثيقة وهذا نصها :-

- محضر متفق عليه بين الوفدين العراقى والمصرى -

١ - اتفق الطرفان على ضرورة اعادة النظر فى ميثاق الضمان الجماعى وذلك للعمل على تقويته وجعله اداة قوية فعالة تمكن البلاد العربية من مواجهة أى خطر يهددها ويجعلها تستطيع الدفاع عن بلادها بقوة وكفاءة . على أن يقوم كل طرف بدراسة هذا الموضوع والقيام بالاتصالات اللازمة مع امريكا وانجلترا بهذا الشأن .

وسيعقد فى النصف الثانى من شهر سبتمبر اجتماع آخر فى القاهرة بين مصر والعراق لعرض نتيجة الاتصالات ولاستئناف البحث . ويقوم الطرفان بعد ذلك بالاتصال مجتمعين مع ممثلي انجلترا وامريكا لبحث الموضوع وذلك توطئة لعرضه على باقى الدول العربية بغية الوصول الى اتفاق شامل .

٢ - تم الاتفاق على التعاون بين الطرفين على مكافحة المبادىء الهدامة بكل الوسائل الممكنة . وستوفد مصر المختصين بمكافحة هذه المبادىء الى العراق لتبادل المعلومات مع المختصين العراقيين والتعاون معهم على القضاء عليها فى مصر والعراق وبقية البلاد العربية .

٣ - وافق الطرفان على ضرورة اعادة النظر فى جهاز أمانة الجامعة العربية لتقويته وجعله قادرا على القيام بالغرض السامى الذى من اجله تأسست الجامعة . وسيقوم كل طرف باعداد مشروع لهذا الغرض . وعند حضور رئيس وزراء العراق الى مصر يصير التفاهم بين الطرفين على الطريقة الواجب اتباعها لتحقيق ذلك .

٤ - يتبادل الطرفان دعوة رؤساء أركان حرب الجيشين العراقى والمصرى لزيارة بلديهما مع وفد من الضباط قصد التعارف والاطلاع على الاحوال العسكرية والعمل على تحقيق التعاون الكامل بين البلدين .

٥ - ورغبة في رفع مستوى المعيشة في البلدين نبين انه من الضروري التعاون وتبادل المعلومات بينهما فى النواحى الاقتصاديـــة والثقافيـــة والاجتماعية حتى يمكن الافادة من الابحاث التي تمت فعلا في مصر أو العراق ويكون ذلك عن طريق تبادل الزيارات بين المختصين .

سرسنك فى ١٨ اغسطس ١٩٥٤

ثم استطرد فخامته قائلا ..

ســـادتى ..

دهبنا الى القاهرة ولدى أخواننا المصريين علم تام عن رأى العراق من انه سيتعاون ضمن نطاق دول الجامعة العربية من جهة وسيقوم بما يقتضي لعلاقاته الخاصة مع تركيا من جهة اخرى ولان الحكومـة التركية وجهت دعوة قبل سفرى لاجراء محادثات خاصة وتبادل الآراء وتستنـد هـــذه المشاورات على عدة وثائق سأقرأها واحدة بعد اخرى لاطلاع مجلسكـم العالى عليهـــا .

ســـادتى ..

تعلمون بعد أن وقعت العراق اتفاقية الحدود وحسن الجوار مع تركيا سنة ١٩٢٦ سارت العلاقات بين العراق وتركيا على أحسن ما يكون من الود والتفاهم ولا بد انكم تتذكرون ان المرحوم رضا شاه بهلوى وجه للمغفور له الملك فيصل الاول دعوة لزيارة ايران وانه اعترف قبل اية دولة اخرى باستقلال العراق وذلك فى سنة ١٩٢٣ حيث جاء رسول خاص . واظن ان بين الاحياء من يذكر ذلك وهو السيد باقر الحسنى كمـا ان الزيارات التى تبادلها المغفور له جلالة الملك فيصل الاول فى ١٩٣٠- و١٩٣١ مع ايران وتركيا وما تجلى خلالها من شعور الود بين ملك العراق واتاتورك ورضا شاه دلت على العلاقات الحسنة الموجودة بين هذه الاقطـار . واذا اعدتم النظر فيما كتبته الصحف فى ذلك الوقت فى العراق وفى خارج العراق وجدتـم انها كانت تشيد بحسن الروابط التي تربط بين هذه البلاد جميعا .

وبعد وفاة المغفور له الملك فيصل الاول سارت الحكومة العراقية على نفس الطريق وعقدت بين ايران وتركيا والافغان ميثاقا سمى بميثاق سعد آباد وسأقرأ عليكم هذه العبارات لتظهر لكم الاتجاه الذي سار عليه العراق منذ ذلك الوقت وهذا نصها :ـ

« وبناء على رغبتهم فى تأمين السلم والامن فى الشرق الادنى بضمانات اضافية ضمن نطاق ميثاق عصبة الامم وان يساعدوا بهذه الواسطة على تأمين السلم العام » .

ســـادتى ..

فى ذلك التاريخ لم تكن سوريا مستقلة ولم تكن الدول العربية مهتمة بأمر علاقات العرب باستثناء العراق فقد كان منذ سنة ١٩٢٦ يدافع عن قضايا العرب وأول مظهر من مظاهر اهتمام العراق بالقضية العربية هى تلك المظاهرة الكبرى التى جرت سنة ١٩٢٦ عندما جاء الفريد موند الى بغداد وقد كنـــا ندفع باخواننا العرب وغيرهم بكل ما نستطيع مادة ومعنى وبـــكل ما تمكن المغفور له الملك فيصل الاول من ان يمدهم ويساعدهم . فالعراق نما وتكون بهذه الروح وبهذا الاندفاع منذ ذلك الحين الذي لم تكن يومئذ مصر في عصبة الامم فالعراق أول دولة عربية دخلت عصبة الامم وارجو ان تقرأوا الخطبة التى تليت فى العصبة لتأييد حقوق العرب فى سنة ١٩٣٢ ارجو أن أذكر هذا واريد أن اقول ان العراق ليست الجامعة العربية هى التى جعلتـه عربيا وان العراق ان كانت جامعة الدول العربية موجودة أو الضمان الجماعى العربي موجودا او غير موجود فهو لا يمكن ان يتخلى عن واجبه بمعاضدة العرب في اي وقت كان . هناك بعض الموتورين الذين يفكرون فيما اذا خرج العراق أو أخرجوه من الجامعة ماذا سيكون ؟ .

أنا لا اعلم كيف يخرجوه من ميثاق الضمان الجماعى العـربى أو من جامعة الدول العربية ؟ ومع ذلـك يرون باننـــا لا نختلف باى ظرف من الظروف .. فنحن لن نتخلى عن واجبنا العربى الذى نما العراق فيه قبـل أن تنمو بقية الدول العربية .

سادتى .. بعد ان تداويت فى انكلترة ويعلم الله ان الاطباء الحوا على أن آأخذ قسطا من الراحة لمدة ثلاثة أسابيع فلم أتمكن من الحصول على هذا القسط من الوقت فذهبت الى استنبول في طريقي الى العراق وتداولت مع رجال تركيا وفاتحناهم بضرورة انتهاز الفرص فى كل وقت ليقفوا بجانب العرب ضد الخطر الاسرائيلى وليس فقط ضد الخطر الشيوعى وان يناصروا سياسة العرب فى تطبيق مقررات الامم المتحدة والا فان التفاهم بينهم وبين الدول العربية امر غير متيسر . كلمناهم بهذه الصراحة وبعد الاخذ والرد قال لى فخامة رئيس وزراء تركيا اننى مدعو الى مواجهة الرئيس جمال عبدالناصر فى شهر نوفمبر فقلت له ان صاحب الجلالة ملك العراق قبل الدعوة الموجهة اليه فى سرسنك لزيارة القاهرة فى شهر نوفمبر ايضا واتفقنا على أن يذهب رئيس الوزارة التركية أولا ويتحادث مع جمال عبدالناصر والغرض من هذا التقديم هو لاجعل مصر تشعر بان لها مكانة بين الدول العربية لانني كما ذكرت لكم في حديثي عن سرسنك حين اخبرني الصاغ صلاح سالم بان مصر أصبحت مهملة فى الصف الثانى فيجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار شعور آخواننا المصريين بكل وسيلة حتى لا يشعروا بان العراق يتقدم عليهم فهذا هو سبب اقتراحى لفخامة السيد عدنان مندريس رئيس الوزارة التركية وهو ان يذهب لزيارة مصر ويفاتح المصريين قبل ان نذهب نحن . واخبرته بان النية متجهة لتعديل ميثاق الضمان الجماعي العربي بشكل يلائم أوضاعنا الحاضرة وقلت له ان مصر فى الظروف الحاضرة غير مستعدة أن تعمل هذا الشيء وان تقوم بهذا التعديل لسبب داخلى لا أكثر ولا اقل . وستقوم به عندما ترى الوقت الملائم فى مصر ورجوت أن لا يلح على مصر اذا كانت ترغب بالتأجيل لانى وجدت ان الحكومة التركية راغبة كل الرغبة أن تتعاون مع الدول العربية ومع ميثاق الضمان الجماعى العربى كحلقة كما تتعاون مع ميثاق البلقان كحلقة محلية . واما علاقاتنا مع جيراننا فستبقى علاقات محلية على أن لا تتعارض مع الخطة العامة فى أى وقت تشاء مصر تعديل ميثاق الضمان الجماعى العربى وفق ما اتفقنا عليه فى سرسنك .

سادتى .. لقد رحب الاتراك بهذه الفكرة وهذا البيان المشترك الذى صدر فى استنبول فى شهر تشرين الاول قبل عودتى الى بغداد بيوم ورجوت أن تبلغ سفارات ومفوضيات الدول العربية فى انقرة بهذا البيان . وهنا تلا نص البيان المشترك .

عرج فخامة السيد نورى السعيد رئيس وزراء العراق على استنبول بزيارة غير رسمية في طريق عودته من لندن الى العراق وحل ضيفا على الحكومة التركية منذ اليوم التاسع من الشهر الحالي حتى التاسع عشر منه . وقد اتاحت هذه الزيارة فرصة طيبة لتبادل وجهات النظر بين فخامة الضيف الكريم وبين فخامة رئيس الوزارة التركية السيد عدنان مندريس الذى بقي في استنبول بصورة خاصة منذ ابتداء هذه الزيارة حتى انتهائها . وقد اشترك في هذه المباحثات الصميمية جدا كل من نائب رئيس الوزراء السيد فاتن رشدى زورلا ومعالي وزير الخارجية الاستاذ فؤاد كوبرولي ومعالي الدكتور ابراهيم عاكف الآلوسي سفير العراق في انقرة والسكرتير العام لوزارة الخارجية التركية السيد نورى بركي وسعادة سفير تركيا الجديد في العراق السيد مظفر كوكسن .

وكانت هذه المباحثات تجرى حول العلاقات القائمة بين البلدين والاوضاع السائدة في الشرق الاوسط والسياسة الدولية في هذا الجزء من العالم . وقد تجلت الصداقة التركية ـ العراقية بأجلى مظاهرها فيما يتعلق باقامة تعاون فعال وثيق من جميع النواحي والشؤون التي تقضيها مصالح البلدين العليا . وكان ذلك نتيجة طبيعية للاخوة القائمة بين الامتين التركية والعراقية الامر الذي لم يقتصر نفعه على البلدين فحسب بل يعود بجزيل الخير والبركة على الشرق الاوسط بأجمعه .

لقد تم الاتفاق على انه لا يمكن اقرار الأمن والسلم العام في الظروف الراهنة ولا يمكن تأمين الاستقرار الا عن طريق ايجاد تفاهم كامل بين الشعوب المتمسكة بكل اخلاص بالمبادىء والمثل العليا للامم المتحدة

وتأسيس جبهة أمن مشتركة ومتماسكة فيما بينها خالية من كل ثغرة ضد اولئك الذين يهدفون الى الاستيلاء عليها والتحكم بشؤونها ومن ثم ابادتها.

كما تم التوصل الى النتيجة القائلة بأنه ينبغي العمل يد واحدة دون اى تأخر لتكوين جبهة امم مشتركة كالجبهة الموجودة في الشرق الاوسط ضمن شروط المساواة التامة .

وقد اعرب فخامة السيد عدنان مندريس الى ضيفه المحترم عما تكنه تركيا للدول العربية من خالص شعور المحبة والاحترام كما اعرب الى فخامته بأسم الحكومة التركية بأن تركيا على استعداد تام لاعطاء شتى انواع الضمانات بعدم اتباع خطة تتعارض ومصالح هذه الدول .

ولما كانت هذه المباحثات ودية وصميمية للغاية فقد اعرب كل من رئيسي الوزارتين عن اغتباطهما لما اعرب كل منهما عن املهما باستمرار الاتصالات الشخصية بينهما في كل فرصة سانحة .

وقد وجه فخامة الضيف الكريم دعوة الى فخامة السيد عدنان مندرس رئيس الوزارة التركية لزيارة العراق رسميا فقبل فخامته هذه الدعوة الكريمة بكل سرور وقال بأنه يتمكن من القيام بها عند حلول رأس السنة .

واستطرد فخامته قائلا ..

سادتي .. ارجو ان تستمعوا الى المعاهدة المعقودة بين العراق وتركيا في سنة ١٩٤٦ والتي سجلت لدى الجامعة العربية . ومن الجدير بالذكر انني قبل ان اقوم بالمفاوضات لعقد هذه المعاهدة زرت الاردن وسوريا ولبنان وتحدثت مع المسؤولين فيها عن هذه المعاهدة قبل ان اذهب الى تركيا ممثلا عن الحكومة العراقية وكان في ذلك الوقت فخامة السيد توفيق السويدى رئيسا للوزارة . ثم تليت المعاهدة وهذا نصها :

معاهدة صداقة وحسن جوار

بين

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق

و

صاحب الفخامة عصمت اينونو رئيس الجمهورية التركية

لما كان هدفهما الاسمى توسيع علاقات الصداقة وحسن الجوار السائدة لحسن الحظ بين العراق وتركيا وتقوية المودة وروابط الاخوة القائمة منذ قرون بين الشعبين ·

ولاعتبارهما السلم والأمن في بلديهما مندمجين في السلم والأمن لشعوب العالم واساسا لسياستهما الخارجية الثابتة ·

ولسرورهما بما ورد في ميثاق الامم المتحدة الموقع عليه مؤخرا في سان فرانسيسكو الرامي الى تقوية التضامن الدولي من احكام تؤيد ما يطمحان اليه تمكنهما من اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه ·

ولاعتبارهما ان التقارب الفعلي لا يتحقق الا اذا استند الى التفاهم والتعاون المتقابل في الحقل الاقتصادى ·

ونظرا لما يشعران به من سرور حقيقي بأن يكونا اول من وضع مبادىء ميثاق الامم المتحدة موضع التنفيذ وعزمهما على البقاء مخلصين في اداء الواجبات الناشئة من الميثاق ·

قد اقتنعا بضرورة عقد اتفاق يحقق كافة الاعتبارات الوارد ذكرها آنفا وعينا عنهما لهذا الغرض مندوبين مفوضين · عن حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق ·

صاحب الفخامة الفريق نورى السعيد

رئيس مجلس الاعيان وحامل وسام الرافدين من الدرجة الاولى

صاحب المعالي عبدالاله حافظ عضو المجلس النيابي

عن صاحب الفخامة عصمت اينونو
رئيس الجمهورية التركية
صاحب المعالي حسن سقا
نائب طرابزون ووزير الخارجية

صاحب المعالي فريدون جمال أركن السكرتير العام لوزارة الخارجية وسفير تركيا

الذين بعد ان قدم كل منهم اوراق تفويضه الى الآخر ووجدها صحيحة ومطابقة للاصول اتفقوا على ما يأتي :ـ

المادة الثالثة ـ يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يتشاوروا في الشؤون الدولية ذات الصبغة العامة وبالاخص في الشؤون ذات الصبغة الاقليمية التي يهمهما امرها وبأن يسعى كل منهما للآخر تأييدا وتعاونا تامين في السياسة التي سينتهجانها ضمن ميثاق الامم المتحدة .

سادتي .. بهذه الصراحة نشر البيان المشترك في تشرين الاول وبلغ الى ممثلي الدول العربية في انقره علاوة على نشره في جميع صحف العالم . اما سبب تحديد زيارة فخامة السيد عدنان مندرس للعراق بحوالي رأس السنة فانما كان ذلك ناجما من انه سيذهب الى القاهرة في شهر تشرين الثاني في نفس الوقت الذى كان يتهيأ فيه جلالة الملك لزيارة القاهرة ايضا بعد زيارة فخامته . ولا شك انه في هاتين الزيارتين سيسافر اما وزير الخارجية او رئيس الوزراء لاجراء محادثات في هذا الامر مع مصر . الا اننا فوجئنا بالحوادث الداخلية في مصر كما تعلمون فتلقينا برقية من رئيس الوزارة المصرية يرجو فيها تأجيل زيارة صاحب الجلالة الملك المعظم وعلمنا كذلك بأن زيارة رئيس الوزارة التركية قد تأجلت ايضا لنفس الاسباب وربما كان هذا التأجيل سببا في عدم فهم وجهة نظر العراق بأن العراق يهتم في امر مصر ويهتم بالجامعة العربية كمجموعة ويتعاون معها سواء كان ذلك مع رجال مصر او مع بقية الدول العربية بروح

الاخلاص والسعي لما فيه خير العرب . وكما بينت انني دائمـــا في كل تصريحاتي واعمالي اقدم خطر الصهاينة على اى شيء اخر والخطر الشيوعي ايضا يحسب له حساب ولكن خطر الصهاينة اكثر لان العرب لوحدهم ويجب ان نسعى لجلب العالم معنا حتى نزيل هذا الخطر من الكون . ففي كل دولة بهـا رعايا صهاينة يدين هذا الصهيوني بالولاء لاسرائيل قبـل ان يخلص للدولة التي هو من رعاياها .

سـادتي . . عندما نشر البيان المشترك الواضح الصريح في استنبول لم نسمع لا من اخواننـا المصريين ولا من اخواننا العـرب الآخرين اى شكوى او اي تذمر او اي سؤال وجه الينا حتى نوضح لهم ما هو غامض . لقد مر تشرين الاول وتشرين الثاني وجاء كانون الاول وذهب وزراء الخارجيـة للاجتماع في القاهرة وتداولوا فهلا كان في الامكان ان يسألوا العراق عما جرى من محادثات بين العراق وتركيا في استنبول على ضوء هذا البيان ؟ الا انه لم يسأل احد ولم يجر اى بحث حوله . واتفق وزراء الخارجية على بعض المقررات وتحفظ وزير خارجيتنا السيد موسى الشابندر وارجو ان يتلى التحفظ الذى لم يعترض عليه احد .

تلي التحفظ وهـذا نصـه :

فخامة وزير خارجيـة لبنـان
معالي وزير خارجيـة سـوريا
معالي وزير خارجية الاردن
سعادة مستشار جلالة الملك سعود
سيادة وزير خارجية مصـر

بالاشـارة الى الفقرة الاولى الخاصة بالسياسـة الخارجيـة التي تم الاتفاق عليها اليوم والتي نصهـا :

« ترتكز السياسـة الخارجية للدول العربية على ميثـاق الجـامعـة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربيـة وعلى ميثاق الامم المتحدة ولا تقر عقد احلاف غير ذلك » .

اود التصريح بما يلي :ـ

بالنظر الى وضع العراق الجغرافى والستراتيجى يحق للعراق ان يعقد تحفظا على غرار الاتفاق البريطاني مع النص على « تركيا وايران » بدلا من النص على « تركيا » فقط .

وتفضلوا بقبول مزيد الاحترام .

وزير خارجية العراق
موسى الشابندر

القاهرة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٤

سادتي . . ان التحفظات قبلت بها الجامعة العربية منذ تأسيسها الى يومنا هذا واول من تحفظ بميثاق الجامعة العربية هم اخواننا اللبنانيون وسجلوا تحفظهم وان جميع الدول العربية لها تحفظات فالمملكة السعودية لها تحفظ فيما يختص بالثقافة لان لها وضعا خاصا لا تقبل باتفاقية الثقافة هذا مقبول واليمن لها تحفظ خاص وهذا مقبول والاردن له جيش خاص ووضع خاص واتفاقية خاصة مع بريطانيا فقبل تحفظها على علاته ولم نسمع احدا يعترض على حق الدول في التحفظ ولان ميثاق جامعة الدول العربية نص على هذا الامر .

ارجو ان تقرأ المادتان ٧ و٩ من ميثاق الجامعة العربية وهذا نصها ـ

المادة ٧ ـ ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزما لمن يقبله .

المادة ٩ ـ لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها او التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع اية دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الآخرين .

سادتي .. ان مقررات وزراء الخارجية او اي قرار يتخذ ما لم يقره مجلس الوزراء فهو لا يلزم الحكومة وكان بودنا ان نحتفظ بصراحة اكثر مما جاء في هذا البيان وان كان البيان واضحا وصريحا فكما قلت ان التحفظ قبل كمبدأ لاية دولة من دول الجامعة العربية فهل يجوز ان يحرم منه العراق لان له وضعا خاصا مع جيرانه كما الدول لها تحفظات لم يعترض عليها احد . وعلاقات العراق اوضحتها في بياني قبل بضع دقائق المستندة على معاهدات ومواثيق والتي لم تخرج عن ميثاق هيئة الامم المتحدة فتقوم عليه هذه الضجة وهذه التهجمات .

سادتي .. كما بينت لم تتقدم اية حكومة او اي وزير خارجية في هذا الاجتماع يسأل من العراق ماذا تم من مداولات ومفاوضات بين العراق وتركيا وماذا يراد ان يعقد ؟ لم يسألوا ولم يوجه احد اي سؤال لنا او امتعاض او اشارة الا بعد ان اتى فخامة رئيس وزراء تركيا مع زملائه الى بغداد . وفي بغداد جرت مداولات لم تخرج عن المداولات التي اجريناها في استنبول . وذكرت لاخواننا المسؤولين الاتراك بان مصر انشغلت بحوادث داخلية وتأخرت المحادثات التى اتفقنا عليها فأظهر الوفد التركى اهتمامه بالامر قائلا اننا سننشر بيانا نظهر فيه تصميمنا على التعاون ولكن لم نوقع على شيء في الوقت الحاضر لان رغبتنا ان نتعاون مع مجموعة الدول العربية فاذا تأخر هذا الامر فسنوقع على ما هو يتعلق بسلامة العراق وتركيا ولا يتعارض مع الخطة العامة التي وضعتها واتفقنا مع اخواننا المصريين عليها وفيما اذا وقعنا فسنبذل الجهد لوضع خطة التعاون مع مجموعة الدول العربية وهذا هو نص البيان المشترك الذي اذيع ونشر في بغداد :-

بيان مشترك عن المحادثات العراقية - التركية

استجابة لدعوة الحكومة العراقية قام فخامة رئيس وزراء تركيا السيد عدنان مندرس ووزير خارجيتها البروفسور فؤاد كوبرولي والهيئة المرافقة لهما بزيارة رسمية للعراق بدأت في ٦ كانون الثاني/١٩٥٥

وبنتيجة المباحثات التي دارت خلال هذه الزيارة بين رجال الحكومة التركية ومساعديهم وبين فخامة رئيس الوزارة العراقية ورجال الحكومة العراقية ومساعديهم ـ في جو مشبع بالثقة والصميمية ـ توصل الطرفان الى توافق تام في وجهات النظر لا سيما في الشؤون التالية :ـ

عندما كان فخامة رئيس الوزارة العراقية في استنبول في تشرين الاول الماضي جرت مباحثات حول وجوب ايجاد تعاون لتأمين استقرار منطقة الشرق الاوسط وسلامتها اعلن عنها ببيان مشترك سابق. وقد قررت الحكومتان العراقية والتركية الآن عقد اتفاق يرمي الى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور باقرب وقت مستطاع . وسيحتوي هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد اي اعتداء قد يقع عليهما من داخل المنطقة او من خارجها ـ اي من اية جهة كانت ـ وذلك استنادا الى حق الدفاع الشرعي الذي قررته المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة .

ان هذا الاتفاق سيكتسب شكله النهائي ويتم التوقيع عليه في زمن قريب جدا وبدون اضاعة اى وقت .

ان الحكومتين العراقية والتركية تعتقدان ان عقد مثل هذا الاتفاق في الشرق الاوسط يخدم مباديء ميثاق الامم المتحدة ويحقق استقرار يستند الى تلك المبادىء والى المقررات المتخذة بموجبها ويعمل على تقوية الامن وذلك بالحيلولة دون ما قد يظهر من نوايا عدوانية باي شكل من الاشكال كما انه يعمل على حماية السلم ولذلك فانهما تعتبران من الضروري والمفيد ان ينضم الى هذا الاتفاق غيرهما من الدول التى تثبت عزمها على العمل لتحقيق اهدافه او التي تستطيع ان تعمل على ذلك بحكم موقعها الجغرافى او امكانياتها .

وعلى ذلك فانهما ـ خلال المدة القصيرة التي ستسبق عقد هذا الاتفاق ـ ستكونان على اتصال وثيق بالدول التي تبدي رغبتها في العمل معهما في هذا السبيل كما ستبعيان لان يتم التوقيع على هذا الاتفاق مع الدول

المذكورة في وقت واحد ان امكن • وعلى اي حال فانهما ستواليان بذل الجهود نفسها بعد التوقيع عليها ايضا •

سادتي لا اريد ان أوضح اكثر من ان الحكومة العراقية لا تتعاون مع اية دولة كانت الاعلى اساس مقررات هيئة الامم المتحدة • فالمادة (٥١) لاتنص على عقد اتفاقات ثنائية قلت هذا مرارا وتكرارا على نقيض ما قامت به مصر وعقدت اتفاقية ثنائية وعلى حساب الدول العربية كلها وهذا نص الماد الرابعة من الاتفاقية التي عقدتها مصر مع الحكومة البريطانية

«المادة الرابعة» ـ في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اي بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها في القاهرة في الثالث عشر من شهر ابريل ١٩٥٠ أو على تركيا تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيأة القاعدة للحرب وادارتها ادارة فعالة وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانىء المصرية في حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للاغراض سالفة الذكر •

سادتي : هذه معاهدة ثنائية وخطة العراق التمسك بميثاق هيئة الامم المتحدة ولا يصح ان تعقد معاهدات ثنائية كهذه المعقودة بين مصر وبريطانيا وشملت الدول الاخرى بدون ان تخبر بذلك • ففيما لو اردنا ان نوقع مع تركيا اى شيء فسوف تجدونه لا يرتكز على معاهدة ثنائية بل على ميثاق الامم المتحدة (المادة ٥١) •

أخواني : بهذه المناسبة أريد أن أصرح بأن العراق سوف لا يأخذ اى التزام او اية مسؤولية خارج حدود بلاده وخارج حدود الدول العربية باى وجه من الوجوه • اننا نرتكز على المادة (٥١) وهى تعطى لنا حق الدفاع عن النفس •

سادتى : حتى الدول المحايدة اذا هاجموها فهل لا تدافع عن نفسها • ان الموتورين لا يفهمون ولا يريدون ان يفهموا بأن الدفاع عن النفس ضرورة هامة لاية دولة من الدول والعراق مستند ومرتكز على هذا الحق • واما اذا أتى عدو مشترك كالشيوعية فعندئذ لا بد للدول المستهدفة للدفاع عن نفسها ان تتعاون ولكن هذا التعاون لا يخرج عن كون العراق لا يأخذ مسؤولية خارج حدوده ويتحفظ لاقصى ما يمكن من التحفظ لا لكى تختلف الامور بيننا وبين جيراننا •

سادتى : عندما نقول اننا سوف لا نأخذ التزامات خارج حدودنا وخارج البلاد العربية وأقول أيضا كما صرحت الى مراسل جريدة الاهرام قبل اسبوعين فيما اذا حققنا خطة الدفاع المتفق عليها من عدة وزارات وهذا الامل قوى ان شاء الله وسيتحقق باذن الله فنحن مصممون ان لا نحتاج الى جيش برى أو آخر اجنبى باذن الله فواجب العراقيين ان يدافعوا عن أنفسهم وعن بلادهم ولا يتركوا المجال للحاجة الى جيوش اجنبية اخرى وهذا ما نستهدفه وهذا ما يؤمن على الدول الاخرى ان يستعملوا تلك الجيوش فى محلات ضعيفة من جهات أخرى فدفاعنا سليم وأمين ولا أريد أن أدخل بتفاصيل هذا الامر فاننا محتاجون كل الاحتياج ومتجهون الى أمور لا نريد أن نبحث عنها وذلك لعدم تقدمنا بشىء الى مجلسكم العالى حتى ترون الخطة التى سنتبعها فى سياستنا الخارجية وعلاقتنا مع جيراننا •

سادتى : بعد ان زار الوفد التركى العراق واتجه الى دمشق ومنها الى لبنان بدأت صوت العرب أو المسماة اسما آخر من قبل اخينا الدكتور فاضل الجمالى بدأت تسمعنا الانغام التى سمعتم بها ونحن صابرون ولم نجب باى شىء عدا بيانين • البيان الاول وهو يتضمن عن وضع العراق وسياسة العراق وهذا نصه :

بيان رسمي

ان العراق منذ تأسيس كيانه كان وما يزال يعمل فى سياسته الخارجية على أساسين مهمين وضعهما المغفور له الملك المؤسس فيصل الاول •

هذان الاساسان هما (اولا) خدمة الاهداف العربية الحيوية عن طريق جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وبذل الجهود والتضحيات • (ثانيا) تأمين سلامة العراق باعتباره دولة كغيرها من الدول لها ظروف خاصة ينبغى مراعاتها لكى تحافظ على استقلالها وسيادتها فتبقى عضوا نافعا فى مجموعة الدول العربية • وعلى الاساس الاول بذل العراق جهوده المشهودة فى سبيل القضايا العربية المختلفة كقضية سوريا ولبنان والمغرب العربى كما بذل تضحياته الجسيمة فى سبيل قضية فلسطين وذلك سواء قبل تأسيس الجامعة العربية أو بعد تأسيسها تلك الجامعة التى ساهم العراق مساهمة فعالة فى تكوينها كما ساهم فى اخراج معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية (الضمان الجماعى) الى حيز الوجود •

وعلى الاساس الثاني دأب العراق على توطيد وتنظيم علاقاته بجاراته وبالدول الكبرى التى ارتبطت مصالحها بمصالح العراق فعقد معاهدات الصداقة وحسن الجوار مع تركيا وايران والافغان واشترك فى ميثاق سعد آباد فضلا عن توقيعه معاهدة التحالف مع بريطانيا العظمى •

والعراق انما نهج هذين النهجين المزدوجين فى سياسته الخارجية لانه وجد ان كلا منهما هو فى الحقيقة متمم للاخر ولانه اعتبر انتهاجهما معا السبيل المنطقى الوحيد لتحقيق المصلحة العربية المشتركة •

لذلك فان العراق بقدر ما اعترف بفضل شقيقاته الدول العربية فى التعاون معه فى الحقل العربى فانه لم يفكر يوما من الايام فى ان ينكر على اية

من هذه الدول حقها الطبيعي المماثل لحق العراق في اتخاذ الموقف الذي تقتضيه ظروفها الخاصة في الحقل الدولي . ولعل اقرب مثال على ذلك هو ترحيب العراق ترحيبا حارا بالاتفاق المصري ـ البريطاني الاخير الذي لم يطلع العراق على تفاصيله الكاملة الا بعد التوقيع عليه من قبل الطرفين المتعاقدين والذي اعتبره العراق فاتحة خير في العلاقات العربية ـ التركية ـ البريطانية كما اعتبر عقد مصر لهذا الاتفاق حقا خالصا لمصر ما دام فيه تأمين لسلامة مصر التي هي جزء لا يتجزأ من سلامة الوطن العربي .

وكخطوة متممة لخطوة مصر في التقارب العربي التركي اقدم العراق على التفاهم مع تركيا حول مشروع اتفاق يعقد بينهما ويكون مفتوحا للدول العربية الاخرى وغيرها من الدول التي يهمها امر السلم والامن في منطقة الشرق الاوسط .

ان الاتفاق المزمع عقده هو لا شك منبعث عن ظروف العراق الخاصة المعلومة لدى شقيقاته الدول العربية من حيث مجاورته لتركيا مجاورة مباشرة واشتراكه واياها في حدود طويلة ومرافق طبيعية واحدة هذا فضلا عن ارتباطه مع تركيا بسلسلة معاهدات واتفاقيات سابقة كالتي عقدت عام ١٩٢٦ وعام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٦ .

والاتفاق المذكور لايتعارض مع ميثاق هيئة الامم المتحدة بل انه يستند الى المادة (٥١) من ذلك الميثاق شأنه في ذلك شأن معاهدة (الضمان الجماعي العربي) التي بدورها ايضا تستند الى المادة المذكورة من ميثاق هيئة الامم المتحدة وفضلا عن ذلك فان الاتفاق موضوع البحث لايتعارض مع معاهدة الضمان الجماعي العربي بل انه يستند الى المادة الحادية عشرة من تلك المعاهدة .

ان الحكومة العراقية لا يسعها في هذا المقام الا ان تؤكد في الوقت نفسه حرصها الشديد على التمسك بميثاق الجامعة العربية ومعاهدة

(الضمان الجماعي العربي) نصا وروحا كما تؤكد في الوقت نفسه حرصها الشديد ايضا على اتباع سياسة تؤمن سلامة العراق وسيادته لكي يستطيع ان يؤدي رسالته العربية على الوجه الاتم ٠

سادتي ٠٠ بعد هذا الايضاح هل سئلنا نحن منذ نشر البيان المشترك في شهر تشرين الاول الى يوم مغادرة الوفد التركي بغداد ٠ وهل سئلنا من قبل احدى الدول العربية عن موضوع هذا الامر وامتنعنا ان نجيب على هذا السؤال ؟ وامتنعنا عن اجراء مداولات بين الدول العربية فلو كان حسن النية هو الدافع (واسأل الله سبحانه عز وجل ان يبقي حسن النية هذه في ضمائر اخواننا العرب او بالاحرى اخواننا المصريين) لكان قبل كل شيء ن يستفهموا جلية الامر وبعد هذا الاستفهام او هذه الاسئلة يحق لهم عندئذ ان يبدأوا بمهاجمتنا باي شكل شاؤا وباية لغة شاؤا ولكن لم نسأل طيلة الثلاثة اشهر بعد نشر البيان الاول في استنبول ولم نسأل عندما اجتمع وزراء الخارجية العرب في شهر كانون الاول في القاهرة فانا اترك لكم وللرأي العام العربي الحكم على الطريقة التي سلكتها مصر معنا وهي تعتبر الاخوة العربية والصداقة العربية والجامعة العربية والى آخره من العبارات التي نشعر بها جميعا منذ نشوئها ٠ فهل كانت هذه الطريقة تتناسب مع حسن النية ومع المحبة العربية والصداقة العربيةوالاخوةالعربية والتعاونالعربيفاناتركالحكملكمولبقيةاخواناالعرب

وقال فخامته ٠٠ سادتي ٠٠ لقد ذهب الوفد التركي الى دمشق ثم الى بيروت وبقي فيها ثلاثة ايام حسبما نشر وقرأناه في البرقيات وفي الصحف وهذا بعض منها ٠

« بيروت ـ عقد اجتماع في الليلة الماضية بدار الحكومة اللبنانية حضره رئيسا وزارتي لبنان وتركيا ووزيرا خارجية البلدين بحثت فيه القضايا التي تهم البلدين ٠

وصرح السيد الفريد نقاش وزير خارجية لبنان بأن لبنان يهمه كثيرا التفاهم مع تركيا في الحقلين السياسي والاقتصادى . وقال ايضا ان السيد فؤاد كوبرولي وزير الخارجية التركية قد صرح له بأن تركيا لن تعقد معاهدة تحالف مع اسرائيل .

بيروت – علم من الدوائر الرسمية في بيروت ان لبنان وافق على التعاون المشترك مع تركيا شريطة موافقة الدول العربية الاخرى على التعاون معها . وتضيف هذه الدوائر انه تم الاتفاق بين السلطات التركية واللبنانية على استئناف المحادثات الحالية عند زيارة السيد كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان الى تركيا في المستقبل القريب .

بيروت – صرح كل من السيد سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية والسيد الفريد نقاش وزير خارجية لبنان لمراسل وكالة الصحافة المتحدة في بيروت بأن المحادثات التي دارت مع رئيس الوزارة التركية السيد عدنان مندرس اثناء زيارته لبيروت كانت ودية ومثمرة وصريحة . وقد رحب السيد سامي الصلح بالميثاق العراقي – التركي ترحيبا حارا . وقال ان العرض التركي يتفق مع ميثاق الامم المتحدة كما انه يضمن للعرب ما يساعدهم على صد اى اعتداء تتعرض له بلادهم سواء من الداخل او الخارج . وقال انه يعتقد ان قبول المشروع التركي سيساعد على حل المشكلة الفلسطينية على اساس القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة بهذا الشأن .

سادتي عندما بلغني ان التهجمات قد بدأت دون سابق انذار وقيل ان العراق فاجأ الدول العربية وهذا هو الامر المهم الذي استندت عليه المهاجمة ان العراق فاجأ الدول العربية في هذه الاتفاقية . ان الاتفاقية لم نوقع عليها في الحاضر واردنا ان نتعاون مع مصر اولا لجعل التعاون مع الدول العربية بشكل عام وهذا مما ترغب فيه الحكومة التركية .

ثانيا – لنا علاقات خاصة وحدود وعدو مشترك فعلينا ان نتفاهم بالطريقة الاعتيادية فيما اذا فوجئنا باعتداء من هذا العدو المشترك وهذا لا يتعارض مع

سياسة مصر او ميثاق الامم المتحدة ومستند على معاهدات موجودة بيننا وبين تركيا وكل هذا الامر يرتكز على المادة (٥١) الخاصة بالدفاع عن النفس ٠

لقد ارسلت على السفير المصري ورجوته ان يخبر اخينا جمال عبدالناصر بأن هذا لا يليق بين دولتين عربيتين تدعي التعاون والاخوة فانا مستعد ان اوضح ماجرى بيني وبين المسؤولين الاتراك الى جمال عبدالناصر ورجوت ان يسكت هذه الاصوات غير الودية والتي لا تتناسب مع الاخوة العربية ولا التعاون العربي ثم فوجئنا بامر يصدر من جمال عبدالناصر وبحضور رؤساء وزارات الدول العربية الى القاهرة في يوم معين ٠ وعندئذ تداولنا في مجلس الوزراء في ذلك الوقت وقد كنت مريضا ودرجة الحرارة بلغت (٣٩) وقد ذهبنا بعد المداولة مع زملائنا في مجلس الوزراء الى صاحب الجلالة الملك المعظم ودعوت بعض الاخوان وتداولنا في الامر واقترح علينا بعض هؤلاء الاخوان ان نطلب تأجيل هذا البحث كما جرى في السابق وهو كثيرا ما حدث طلب بتأجيل بعض الاجتماعات من قبل احد المسؤولين ٠ وعلى هذا الاساس وعلى هذا التعاون ارسلت برقية اخرى ايضا بواسطة السفير المصري ان يؤجل هذا الاجتماع الى حين تحسن صحتي حيث تساعدني على السفر كما جرى له سوابق متعددة فكان الرفض للطلب الاول والثاني ٠ وعندئذ رجوت من اخي الدكتور فاضل الجمالي ان يذهب الى سوريا ولبنان والاردن ليفهم المسؤولين المشكلة التي وقعنا بها دون سابق انذار ودون اي سبب ٠ وذهب اخونا فاضل الجمالي الى بيروت وتوسط فخامة السيد كميل شمعون بضرورة تمثيل العراق اما من جانبي او من ينوب عني وناب عني الجمالي مع برهان الدين باش اعيان وخليل ابراهيم في الذهاب الى القاهرة وهو سيصف لكم نتيجة المباحثات وشعوره ثم يبدأ الفصل الثالث عندما اتى الوفد الى بغداد ٠

وبعد ان انتهى فخامته من القاء بياناته هذه قوبل بعاصفة من التصفيق٠

وهنا تكلم فخامة الدكتور فاضل الجمالى مدليا ببياناته فقال :-

ســـادتى ..

عندما كلفنى فخامة السيد نورى السعيد رئيس الوزراء بالسفر الى سوريا ولبنان والاردن تلقيت التكليف كدعوة لأداء واجب قومى فلبيت الدعوة فورا وبدون تأخير وغادرت الى دمشق وتشرفت فورا بزيارة فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد هاشم الاتاسى وعرضت عليه القصة بصورة اجمالية وهو رجل غير مسؤول ثم اتصلت بدولة السيد فارس الخورى رئيس الوزراء ومعالى السيد فيضى الاتاسى وزير الخارجية فتحدثنا مليا وبعد تناول الغذاء عدنا الى فخامة رئيس الجمهورية واجتمعنا به ومن ثم سافرت الى لبنان وقمت بنفس العملية فاجتمعت هناك بفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الوزارة ووزير الخارجية .

أما النقاط التى عالجناها فتتلخص فى الامور الثلاث التالية ..

١ - تأكيد حرص العراق دوما على خدمة العروبة وتمسكه التام بميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك وقلت لهم ان هذه هى سياسة العراق الخالدة .

٢ - بيان وضع العراق الخاص بالنسبة لجيرانه وما يتطلبه الموقف الدولى اليوم من التعاون مع الجيران فى الدفاع عن النفس بموجب المادة (٥١) و (٥٢) من ميثاق الامم المتحدة . وبينت ان سياسة المغفور له مؤسس الدولة العربية كانت ولا تزال المحافظة على هاتين السياستين السياسة العربية وخدمة الامة العربية فى كافة اقطارها وفى كل أدوارها والسياسة الثانية المحافظة على حسن الجوار .

٣ - والغرض الثالث الذى ذهبنا من اجله هو اننا نود الصفاء من الجو العربى ونود تفاهما صادقا وأن هذا الاسلوب الذى قد صدرت فيه دعوة من سيادة جمال عبدالناصر الامر يستدعى النظر اذ ما الفائدة من الدخول فى مباحثات الطرف الرئيسى فيها غائب وما الفائدة فى الدخول فى مباحثات والجو مملوء بالهياج والصخب . اذا كنا نريد الصفاء والاخوة الا يجدر

بنا ان نبحث فى جو تهدأ فيه الاعصاب اولا اذ ما الفائدة من بحث بين اخوة يريدون حل المشاكل فى جو متوتر • ويجب ان اسلم هنا بأنى وجدت رد فعل حسن فى كلتا العاصمتين العربيتين • وجدت تفهما جيدا للموقف العراقى وللسياسة العراقية • بقيت فى لبنان بضعة ايام حتى جاء معالى الاخ احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء بمهمة شخصية الى لبنان وفى الليلة الثانية من وجودى فى لبنان استدعانى مساء فخامة رئيس الجمهورية الى بيته وأكد لى ضرورة ذهاب من يمثل الحكومة العراقية الى القاهرة اذا تعذر حضور فخامة رئيس الوزراء نظرا لمرضه وقد ابلغت ذلك لفخامة رئيس الوزراء وبقينا ننتظر يوم الاربعاء حتى نعرف نتيجة الفحص الطبى وفيما اذا كان يستطيع فخامته السفر ام لا ولما تبين انه من الصعب عليه السفر تفضل فكلفنى مجددا بالذهاب الى القاهرة وقبلت ذلك شاكرا لاداء واجب قومى لان المعتقد ان العرب اليوم فى ازمة وعلى مفرق الطرق ويجب ان يختاروا الطريق السليم الايجابى لمستقبلهم • اجل العرب اليوم يجتازون مرحلة خطيرة فى حياتهم وفى تأريخهم فأما سياسة ايجابية واقعية تماشى الوضع الدولى وتتفهمه واما جمود وخمول وضعف مستمر • بهذه الروح ذهبت الى القاهرة ومعى معالى الاخ السيد برهان الدين باش اعيان وكيل وزير الخارجية وسعادة السيد خليل ابراهيم مدير التوجيه والاذاعة العام واجتمعت فورا فى تلك الليلة بالصاغ صلاح سالم الذى كان ينتظرنا فى فندق مينا هاوس فجلسنا بحضور سفير العراق فى مصر وبحضور دولة السيد سامى الصلح رئيس وزراء لبنان ووزير لبنان فى القاهرة فجلسنا قرابة ثلاث ساعات نتداول الحقائق فى الاوضاع العربية العامة فوجدت منه تفهما جيدا للوضع العراقى الخاص وخرجنا مستبشرين وقلت ان الازمة قد انتهت بعد ان بينت له مايزمع العراق ابرامه فقال لى هذا شىء بسيط هذا تعاون طبيعى بين اى جارتين قلت له علام هذه الضجة قال بدل ما تسمونه حلف سموه تعاون جيمس سموه محمد قلت نحن لاتهمنا الاسماء بل نريد التعاون لحفظ سلامة العراق ان الاسماء لاتهمنا فالغاية هى أن نتعاون مع جيراننا وهذا هو أمر طبيعى : وانتهت الليلة بسلام وجئنا فى اليوم التالى الى استماع مؤتمر رؤساء الوزارات ويجب ان اذكر

هنا بانهم اجلوا الاجتماع عند وصولنا الى اليوم الثانى لان وصولنا كان مفاجأة . وقد ذهبنا فى اليوم الثانى الى الاجتماع فكلف الرئيس جمال عبدالناصر الصاغ صلاح سالم ان يلخص للوفد العراقى ماجرى فى الايام الماضيات ولم يكن الوفد حاضرا . ففعل ذلك ووجدنا ان المشكلة تتلخص فى عزم العراق على عقد اتفاق مع تركيا وهنا ابتدأت الكلام وبقيت اتحدث نحو ساعة ونصف شارحا للاخوان الموقف الدولى والسياسة العراقية وموقف العراق من تركيا وما يجب على العرب ان يقوموا به . ثم تلى زميلى معالى السيد برهان الدين باش اعيان المشروع المقترح للتعاون مع تركيا وبعد ذلك اندهش الجميع وقال احدهم هذه مسألة طبيعية بسيطة وكلما حصل هو زوبعة فى فنجان - وقد استفسر معالى السيد صادق البصام نائب لواء بغداد عن اسم هذا الشخص فقال الدكتور الجمالى انه دولة السيد فارس الخورى رئيس وزراء سوريا ثم قال ان سمو الامير فيصل رئيس وزراء المملكة العربية السعودية قال ان المسألة بسيطة ولماذا لانخبرون بذلك من قبل . وقد اعتقدت بعد هذه الايضاحات ان المسألة قد انتهت وانفضت الجلسة وذهبنا الى الغذاء وعدنا فى المساء ولدى بحملة مركزة شديدة يفتتحها الدكتور محمود فوزى وزير خارجية مصر ويليه سيادة جمال عبدالناصر ويليه الصاغ صلاح سالم حملة على العراق دامت أكثر من ثلاث ساعات او قرابة الاربع ساعات . مضمون هذه الحملات ان العراق يريد تفريق العرب . ان العراق يريد تسليم العرب الى الاستعمار . ان العراق يريد تسليم فلسطين ابديا الى اليهود ان العراق يريد نقض قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب . ان العراق يريد ان يستعبد العرب وان يكونوا اذلاء .. الى ما هنالك من امثال هذه الادعاءات والتهجمات .

وقال فخامة الدكتور الجمالى .. كنا نتمنى ان تكون اجتماعات هذا المؤتمر علنية وكنت اود ان يحضرها كل عربى ليطلع على ما يجرى فيها ولما كان جوابى يتطلب وقتا والساعة متأخرة رجوت من سيادة الرئيس جمال عبدالناصر ان يؤجل الجلسة الى غد كيما يفسح الوقت للاجابة على كل ماورد وانى أعتقد من المفيد أن أتلو على حضراتكم بعض النقاط الرئيسية التى تناولتها فى جوابى على هذه التهجمات والمنطق الذى جوبه به الوفد

العراقى فشكرت السادة على العواطف النبيلة التى ظهرت فى خطبهم وحرصهم على وحدة العرب واكدت لهم ان العراق لايقل حرصا منهم على هذه الوحدة وشكرت السادة على عواطفهم على الاستقلال التام الذى يريدونه للعرب وأكدت لهم ان العراق لايقل حرصا منهم على استقلال العرب كما شكرت لهم عواطفهم نحو اتحاد العرب وضرورة سير العرب متحدين وأكدت لهم ان العراق يحرص كثيرا على الاتحاد بين الاقطار العربية وشكرت لهم عواطفهم وتوجيههم من اجل فلسطين وقلت لهم ان العراق لا يقل توجعا منهم على فلسطين بل ان العراق كان ولايزال وسوف يستمر يعمل فى سبيل قضية فلسطين . هذه هى العواطف الشريفة كلنا نقدسها ونتمسك بها ونعيش من اجلها وقلت لهم ان هناك آراء ونظريات ابديتموها فى الموقف الدولى فى الموقف الدفاعى لانقركم عليها . فمثلا قيل لنا لاجل ان نمشى سوية يجب ان نعمل بموجب المادة الثالثة وتنسق سياستنا ثم تساءل قائلا ما معنى تنسيق السياسة فالتنسيق فى نظرهم هو ان لاتنفرد دولة برعاية مصالحها الخاصة بل ان تخضع كل دولة للمقر العام للبلاد العربية . قلت لهم ان التنسيق على شكلين تنسيق يجرى فى المنظمات الدولية الدكتاتورية وقد شهدت كثيرا وبأستمرار التنسيق الذى يحدث بين الدول السوفيتية وهناك رأى كان يبديه المرحوم السيد فيشنسكى ولا تستطيع دولة من الدول التابعة للمجموعة السوفياتية ان تنفس خلاف ذلك . هذا نوع من التنسيق وهناك تنسيق نراه بين دول الكومنويلث او دول الحلف الاطلسى او بين الدول الديمقراطية كالدول الاسكندنافية فهناك تنسيق بين دول الدانمارك والاسويج والنرويج ولا يكون هذا التنسيق فرضا من جهة على جهات اخرى . اذن التنسيق لا يجوز ان يفسر بأنه فرض رأى على آراء اخرى بقطع النظر عن المصلحة والحيوية المتضمنة فى ذلك الرأى . التنسيق معناه توفيق مايمكن توفيقه واتفاق مايمكن الاتفاق عليه وهذا ما افهمه من كلمة تنسيق .

قالوا ان وزراء الخارجية العرب جاؤا وحاولوا تنسيق السياسة الخارجية وقالوا ان الدول العربية تسير وفق احلاف ثلاثة هى معاهدة الدفاع المشترك

وميثاق الجامعة العربية وميثاق الامم المتحدة وان وزير خارجية العراق تحفظ تحفظا محدودا فقلت لهم نحن نقر هذه الاحلاف الثلاثة ولا نريد أي تحفظ • التحفظ الذى اجراه وزير الخارجية العراقية لاحاجة اليه نحن نستطيع اذا صادقتم على هذه المواثيق واتفقتم على العمل بموجبها فلا يحتاج العراق الى التحفظ لان المادتين (٥١) و (٥٢) من ميثاق الامم المتحدة صريحتان فالمادة الاولى (٥١) تنص على الدفاع عن النفس والثانية للتنظيم الاقليمي وقلت لهم اي ميثاق عام يستطيع ان يبعد العراق عن جيرانه؟ وهل يستطيع العراق ان يعيش بدون ايران وتركيا لوحده ان المادة (٥٢) صريحة بهذا الباب وقلت لهم ان الجامعة العربية منظمة قومية اكثر مما هي منظمة اقليمية واذا اردنا ان ننظر الى المنظمة الاقليمية يجب ان ندخل تركيا وايران والباكستان وحتى الافغانستان فى هذه المنطقة • فنحن ولذلك فأن المادة (٥٢) صريحة ولم تبق ضرورة لتحفظ وزير خارجية العراق اذا سلمتم بميثاق الامم المتحدة ثم قلت لهم ان قرارات جامعة الدول العربية غير ملزمة الا اذا كانت بالاجماع اما اذا كانت هذه القرارات بالاكثرية فهى تلزم من يقبلها بموجب المادة السابعة •

ثم عدنا الى الموقف الدولى قلت لهم ياسادة هناك نظريات ثلاث اليوم السير مع الشرق اى مع الشيوعية والوقوف على الحياد والتعاون مع الغرب •

تقولون نحن لانريد السير مع الشيوعية وهذا شيء مبتوت فيه ونحن لانستطيع الوقوف على الحياد وهذا غير ممكن حتى لو اردنا ذلك لان الامر لايعود الينا بل للدول المتحاربة • اذن فالتعاون مع الغرب امر لابد منه • مامعنى التعاون مع الغرب ؟ التعاون مع الغرب فى عرفهم ان يتم التعاون بدون الاتصال بالغرب وبدون التفاهم مع الغرب على اى أمر هم يعتقدون اننا لو جلسنا منتظرين صابرين فأن الغرب سيحتاج الينا وسيأتى الينا وسيقدم المساعدات العسكرية والاقتصادية بدون اى التزامات • قلت لهم ان الوضع الدولى وما فيه من تأزم يتطلب منا امرين (١) التسلح (٢) التنظيم الاقليمى • اما السلاح فمصدره الغرب مادمنا لانريد ان نتعاون مع الشيوعية • والغرب لا يقدم السلاح لسواد عيوننا ما لم نتفاهم معه وما لم نتفق معه • ولا يمكن ان

نحصل على السلاح من الغرب بدون اتفاقات • وكان وزراء الخارجية قد قيل لهم انتظروا فأن الغرب سيعطيكم السلاح وان الغرب مستعد لاعطائكم السلاح بدون اى مراجعات ولا اتفاقات فجربت بعض الدول العربية وراجعت امريكا وانكلترا فوجدت ان هذه المعلومات غير صحيحة وان الغرب لايعطى السلاح جزافا ونحن فى العراق بقينا نفاوض اكثر من سنة للحصول على السلاح • اما التنظيم الاقليمى فيتطلب تعاون البلاد العربية مع الجيران وفى مقدمة الجيران تركيا وايران قلت لهم ان الخطر الشيوعى اليوم هو اكبر مما تتصورونه • الخطر الشيوعى يغزونا من الخارج ومن الداخل وقلت لهم ان الخطر الشيوعى ليس له مثيل فى التاريخ انه وباء سياسى وروحى واجتماعى منيت به البشرية اليوم وهذا الوباء لايمكن ان يعالج بالطريقة البطيئة الجامدة التى تسير عليها الدول العربية قلت لهم ان العراق ادرك خطر الشيوعية ويقاسى آثامه ونتائجه وقلت لهم ايضا ان الخطر الشيوعى يكافح بطريقتين اقامه سد دولى كالسد الذى يحمينا من الفيضانات وهذا السد نحن فى العراق نقدره فاذا لم يكن محكما واذا وجدت فيه ثغرة فلا شك ان السد ينهار وان العالم الحر سيصبح فريسة للغزو الشيوعي قلت لهم ان الدول الحرة تقيم سدا يمتد من النرويج الى الباكستان ونحن فى العراق نقع على هذا السد ، واجب نجاة وسلامة انفسنا ونجاة العالم ثم قلت لهم ان الشيوعية فى الداخل تشبه المستنقعات والمياه الآسنة الراكدة التى تتجمع فى الحفر والمحلات المنخفضة وعلينا ان نقوم فى الداخل بالاعمار وردم المستنقعات والقضاء على مصادر الاوبئة • اذن فمكافحة الشيوعية تتطلب عملا جبارا من الخارج والداخل • واشرت الى الغرب وقلت لهم صحيح ان ما قاسيناه من الغرب فى الماضى القريب لنتوجع منه جميعا ولكن الغرب اليوم ازاء الخطر العالمى هذا الخطر الذى نشاركه فيه نحن لابد ان يتطور لاسيما اذا ما نحن نهضنا وبرهنا ان لنا كيان ووجود وسياسة ايجابية • اما اذا بقيناجامدين فلا عجب ان يغزونا الغرب ويحتقرنا ويعبث بنا وبمعالمنا فاذن ياسادتى يتوقف علينا نحن كيف نقف من الغرب هل نقف الى جانب الغرب موقف المستسلم الجامد النائم ام موقف الحى النشيط الذى يريد الحياة

وينشدها . ان السياسة التى يجب ان تتبع هى السياسة التى اختطتها تركيا لنفسها . وتسأل كيف استطاعت تركيا ان تقتبس من الغرب ينابيع القوة ثم قال لماذا تنعزل وننزوى وننكر كل ماهو ايجابى ثم قلت علينا واجبات أن نقوم بها اذا اردنا كسب الغرب ومن ذلك ان نقوم بأعمال الدعاية والدبلوماسية الواسعة فى عواصم الغرب .

كيف خسرنا فلسطين ؟ . سألتهم .. خسرنا فلسطين سادتى لامرين اساسيين على الاقل اولهما اننا خدعنا انفسنا فلم نقدر قوة الطرف المقابل كنا نظن ان لليهود قوة بسيطة وكان العربى الاول المسؤول الاول عن الجامعة يقول انه بثلثمائة جندى عربى او مجاهد مغربى نستطيع ان نرمى باليهود الى البحر ثم لما بدأت الحرب قال سيادته ثلاثة آلاف مجاهد مغربى يستطيعون ان يلقوا اليهود الى البحر . هذا من جهة ومن جهة اخرى ظننا اننا اقوياء ونستطيع ان نجابه العالم فلم نعرف حقيقة انفسنا ونقدر قوانا .

ماهي مسألة فلسطين ؟ انها مسألة هينة ولم نفهم ان وراء يهود فلسطين القوة العالمية الصهيونية جذور ولها مخازن ولها ينابيع في الدول الكبرى ولم نقدر الحقائق وذكرت لهم موقفنا في بلودان وكان في الوفد العراقي اذ ذاك معالي الاخ صادق البصام واننا جابهناكم بالحقائق ورجوناكم ان تداركوا الامر قبل وقوعه ولكن ماذا كان جوابكم ؟ . رجوناكم ان تتخذوا التدابير الكافية وان هذه التدابير والمواقف المائعة لا تكفي لصد الخطر الصهيوني ولم يسمعوا المرحوم حمدي الباجه جي عندما اقترح تخصيص مليونى دينار سنويا لفلسطين وكان الجواب ولا خمسين الف قلت يجب أن نهدد بقطع النفط والعراق قطع النفط فعلا ولم نحصل على نتيجة فكانت النتيجة كما جابهناكم بالحقائق لم تسمعوها وخسرنا فلسطين وحلت الكارثة وهذا دليل على ان عدم الاستعداد وفقدان بعد النظر فى الموقف السياسى الدولي والعربي ـ اخواني قلت لهم نحن اليوم في موقف يشبه موقف فلسطين اذا لم نتدبر الامر بسرعة لاسمح الله سنخسر بقاعا كثيرة من الوطن العربي وسيصبح مثل فلسطين ثم انتقلت بهم الى تركيا وعلاقاتنا بالاتراك وتلا عليهم

الاخ برهان الدين باش اعيان المقدمة التي كتبها جمال عبدالناصر بكتاب (تركيا والسياسة العربية) وقلت لهم ان تركيا يجب ان نعترف لها في الامم المتحدة حين جاء قرار التقسيم الظالم وقفت معنا وصوتت ضد التقسيم ولم تقف وحدها بل جاءت باليونان ايضا في الوقت الذى كانت اليونان تتعرض للضغط لاسيما من الولايات المتحدة لتصوت ضدنا ولكن اليونان استجابت لتركيا وكانت معنا وقلت لهم ان الاتراك اخوتنا لنا معهم تاريخ ولنا معهم صلات حية وان سياسة العراق التقليدية نشأت على الاعتراف بهذه العلاقات والعمل على تقويتها . بعد كل هذا تبين لهم ان الحجج العراقية كانت حججا قوية جدا فقالوا ان الموضوع ليس موضوع العراق وتركيا والاتفاق مع تركيا بل الموضوع مسألة سياسية اساسية هل يحق لدولة من دول الجامعة الموقعة على معاهدة الضمان الجماعى العربى ان تعقد معاهدة بدون رضا الجميع قلت لهم نعم ان اية دولة يمكن لها ان تعقد اية معاهدة بموجب المادة (١١) من معاهدة الدفاع المشترك وان المادة السابعة والفقرة الثانية من المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية تقول ان اية دولة يحق لها عقد معاهدة خاصة بدون ان تلزم الدول العربية الاخرى . وحاولوا ان يحصلوا على قرار اجماعي بالدرجة الاولى فلم يمكن ذلك وعينوا لجنة لاصدار بيان مشترك ولكن اللجنة لم تتفق على البيان وجئنا الى الاجتماع فارادوا التصريح الاجماعي بعدم الانضمام الى الاتفاق العراقي التركى ولم يحصل اتفاق بعد هذا ورجعوا الى التحفظ العراقى وطلبوا من العراق أما أن يقبل بتجميد المادة (٥١) و(٥٢) من ميثاق الامم المتحدة وتجميد المادة (٧) والفقرة الثانية من المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية والمادة (١١) من معاهدة الدفاع المشترك يتحفظ تحفظا جديدا . قلت لهم ان هذه المواثيق كلها مصدقة في البرلمان وهناك عندنا اصول دستورية ولكننى اجيبكم بتحفظ يفى بالمرام وسد الحاجة قيل ان التحفظ الذي اجراه وزير الخارجية كان يقصد به انهاء المعاهدة العراقية البريطانية فقط على غرار مصر . قلت لهم اقدم لكم تحفظا جديدا نصه :

ان العراق مع تأكيد التزاماته بموجب ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة

الدفاع المشترك يحق له ان يتخذ اية اجراءات اضافية يراها ضرورية لسلامته .

هل في هذا ما يناقض جامعة الدول العربية . وبعد ان تلوت هذا التحفظ هبت عاصفة قوية وقال جمال عبدالناصر انه بعد هذا التحفظ يعلن انه يسحب اقتراحاته لتقوية الضمان الجماعي العربي وان مصر تعلن انها تنسحب من ميثاق الضمان الجماعي العربي اذا العراق اصر على هذا التحفظ او وقع على الميثاق التركي ـ العراقي . هذا ما وقع بالفعل قلت لهم سادتي نحن هدفنا واحد هو سلامة العرب ووحدة العرب وسلامة العراق وسلامة العرب فاذا كنتم تحرصون على سلامة الاقطار العربية كلها فلماذا لاتحرصون على سلامة العراق . هم يقولون ان الضمان الجماعي العربي يكفي لسلامة العراق . اروني كيف تأتي الجيوش العربية لحماية حدودنا الشمالية والشرقية وقلت لهم انتم عسكريون قالوا انتظروا فى مصر ثلاث فرق غير كاملة اذا تمت واصبح لدينا خمس او ست فرق يمكن ان يرسلوا الى العراق اربع فرق . قلت من اي طريق تأتي هذه الجيوش وبأي ناقلات جوية ومن اين نأتي بالسلاح . يقولون لاتشتروا السلاح من الغرب نحن نمولكم بالسلاح وبعدما سمعت ذلك قلت لهم لكم في العراق اخوان لايقلون عنكم حرصا فى جمع شمل العرب ولا يقلون عنكم فى الخبرة العسكرية فرجائى اليكم ان لا تحرقوا السفن ولاتقطعوا الحبال فليتفضل سيادة الاخ جمال عبدالناصر الى العراق وهو عسكري مثل فخامة رئيس الوزراء لمفاوضتنا وانتهى الاجتماع بأن قرر المجتمعون ايفاد وفد الى العراق يتألف من سامي الصلح وفيضي الاتاسي ووليد صلاح وصلاح سالم وهنا يبدأ الفصل الثالث وبهذه المناسبة اود ان اقول ان الجو كان عاطفيا اكثر منه جوا يسوده التروى والمحاكمة السليمة واناقلت واقول انه لايجوز الدخول في مفاوضات مالم يسود الهدوء وتهداء الاعصاب وقلت لهم ان الدعاية والصحافة والاذاعة بشكلها الراهن لايجوز ان تستمر على ماهي عليه . ففي السنة الماضية ذهبت الى مصر وكلمت الاخوان وبينت مشكلة العراق وحاجته الى السلاح والتنظيم الاقليمي وقالوا لي السلاح لابأس بالحصول عليه من امريكا اما التنظيم

الاقليمي فنرجوك ان توجل اى عمل بشأنه حتى تنتهي قضية قناة السويس . وبعد ان رجعت الى العراق بدأت اذاعة صوت العرب تهاجمنا ليليا بدون حق وبعثت رسالة شفوية الى السيد جمال عبدالناصر وسألته هل هذا صوت العرب ام صوت اسرائيل قلت ان هذا هو صوت اسرائيل لانه صوت يفرق العرب . نهش لبنان ثم سوريا وليبيا وبدأ ينهش العراق . وها هو ينهش العراق في الوقت الحاضر والنقطة الثانية انه لايمكن لاي اجتماع او حديث ان ينجح مالم يسلم المجتمعون بحاجة العراق او حقيقة موقعه الاستراتيجي . (٣) لا يمكن للمجتمعين ان يجتمعوا فى جو عسكرى دكتاتوري ويجب ان يسود القانون ويجب ان يعترف بمواد ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك ومواد ميثاق الامم المتحدة . فهذه المواد يجب ان تحترم فرجائي كما قال دولة فارس الخوري ان تكون هذه الضجة عاصفةفي فنجانفستمر هذه العاصفة وان العرب سيعودونالى رشدهمويكونون بعيدي النظر ويرنون الى المستقبل بروح واقعية ايجابية لاسلبية هدامة .

وبعد ان انتهى من بيانه قوبل بتصفيق اعضاء حضرات المجلس العالي .

وهنا نهض فخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء قائلا :

لا شك ان النواب المحترمين استمعوا الى بيانات فخامة الدكتور فاضل الجمالي بكل اهتمام وبكل وضوح ودقة اما سبب ارسال وفد الى بغداد فاظن ان فخامته لم يوضح هذه النقطة للمجلس لانه حدث انشقاق بينهم فارجو من فخامة الجمالي ان يوضح هذه النقطة حتى يظهر للملأ ان هذا الوفد لم يرسل الى العراق للتفاهم بل لسد ثغرة بينهم . لسد الثغرة بين من هو القاصد ان يذل ويسلب حقه وسيادته وان يملي عليه الشروط كما يملون داخل مصر وهذا سوف لا يتم .

وقال فخامة الجمالي :-

اشرت سادتي الى ان الاخوان الذين اجتمعوا لوضع البيان المشترك

لم يتفقوا وكان المخالفان لبنان وسوريا والدول الاخرى لم تبد رأيها باستثناء المملكة العربية السعودية ولكن المملكة السعودية كانت صريحة تتخذ الموقف السلبي منا اما اليمن فقد دل موقفها على بعد النظر والحكمة واشير الى ناحية مهمة وقلت لهم اذا كنا نريد ان ننفي وجود حالات خاصة لكل بلد وان الظرف الخاص الذي به العراق لا يؤخذ بنظر الاعتبار فما رأيكم في مطار الظهران وما رأيكم في قاعدة قنال السويس وما رأيكم في معاهدة الاردن وما رايكم في القواعد في ليبيا هذه كلها حالات خاصة . فقال سمو رئيس الوزارة السعودية مطار الظهران نستطيع ان نأخذه في اية ساعة قلت له اذا تستطيع ارجو ان تأخذه غدا فسلمه الى الضمان الجماعي العربي .

وهنا دوت عاصفة من التصفيق .

ثم عقب فخامة رئيس الوزراء قائلا ... سادتي عندما بلغنا بمجيء وفد رؤساء الوزراء العرب الى بغداد - وان كان كما بينت لا لأجل التفاهم - رحبنا به كل الترحيب وتركنا لهم المجال ليتصلوا بمن شاؤا ثم اضفنا الى الهيئة التي ستتحدث مع هذا الوفد بعض الذوات المحترمين من خارج الوزارة هم فخامة السادة توفيق السويدي وفخامة صالح جبر وفخامة الدكتور فاضل الجمالي بالاضافة الى معالي نائب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية وبعض الموظفين ورئيس اركان الجيش وما كان قصدنا من تأليف الوفد العراقي المفاوض بهذا الشكل الا لنفهمهم ان العراقيين مجمعون او ما يقارب الاجماع - اذا استثنينا البعض - على تأييد السياسة العراقية الناشئة منذ تكوينه والتي مرتكزة على اساسين هما اننا عرب نتعاون مع العرب ونتقاسم معهم الضراء والسراء وفي الوقت نفسه لنا جار ولنا علاقات خاصة ووضع خاص يتطلب منا ان نساير هذا الوضع وهذا الحق مضمون لنا في ميثاق الضمان الجماعي العربي وميثاق جامعة الدول العربية ووفق ما سارت عليه الدول العربية الى الآن .

———:o:———

خطـــاب معالى السيد احمد مختار بابان

نائب رئيس الوزراء

سادتى ... اتمنى أن يكون الفصل الثالث قصيرا وقد أوضح فخامة رئيس الوزراء للمجلس الحالي مباحثات سرسنك وغيرها وكان القسم المهم يتضمن الاسس التى جرى البحث حولها والتى آلت الى هـــذه النتيجة غير المرضيـة كما تفضل فخـــامة الجمالى واوضح ما دار فى اجتماعات القاهرة واتصالاته فى دمشق وبيروت .

ايها السادة .. اننا فوجئنا بالوفد الذى وصل بغداد وســـمعنا به لاول مرة فى الاذاعة ثم وردتنا برقية من سفارتنا فى القاهرة تنبؤنا ســـفر الوفد برئاسة رئيس وزراء لبنان وعضوية وزير خارجية سوريا ووزير خارجيـــة الاردن وصلاح سالم وزير الارشاد القومى فى مصر . وقد اشـــترك من جانب الحكومة العراقية معالى برهان الدين باش اعيان وفخامة السيد توفيق السويدى وفخامة السيد صالح جبر وفخامة الدكتور الجمالى . وان تشكيل الوفد العراقى بهذا الشكل ان دل على شىء فانما يدل على وحدة الكلمة فى العراق وقد حصلت الفائدة من ارشادات غير المســـؤولين العراقيين الذين اشتركوا معنا فى المباحثات الامر الذى يستحقون عليه الشكر الجزيل .

ســـادتى .. بدأت المباحثات فى اليوم الثانى من وصول الوفد . أمـــا اليوم الاول فقد كان للمجاملة وقد استعرض فخامة الرئيس الموضوع فبدأ فى مباحثات سرسنك وبين مفصلا تلك المباحثات كما أوضحهـــا فخامته لكم الآن ثم تكلم الصاغ مجيبا وكان جوابه مفصلا استغرق حوالى ثلاث ساعات وكان يتلخص فى اختلاف وجهة نظر الجانب المصرى والعراقى وأســـميه جانبين لان ليس هناك اختلاف فى المبدأ بين العراق والدول العربية الاخرى

وقد حصل اجتماع آخر فى وزارة الدفاع دام حوالى الاربع ساعات وكان البادىء بالكلام فيه الصاغ صلاح سالم فأتم ما بدأه فى دار فخامة رئيس الوزراء ولم يحضر فخامته هذا الاجتماع بسبب مرضه .

والتباعد بيننا ظهر لاول وهلة وهو اختلاف فى المبدأ لا فى التفرعات لان الجانب المصرى يعتقد على لسان صلاح سالم بأن ليس للعراق حقا فى أن يعقد معاهدة مع أية دولة حتى مع الدول المجاورة بصورة منفردة واذا أراد أن يعقد اتفاقية كهذه فيجب أن يسترشد بالدول العربية وبعد ذلك يعقدها بينما كان الجانب العراقى متمسكا بحقه وهو ان كل دولة ذات سيادة مستقلة الحق فى أن تعقد المعاهدات لصالحها وكذلك ان معاهدة الضمان الجماعى العربى وميثاق الجامعة العربية فيهما صراحة تامة لضمان هذه الحقوق وكل دولة عربية تنتمى الى الجامعة يشترط فيها ان تكون دولة مستقلة ولها سيادة وبعكسه وبحكم هذا الميثاق لا يحق لها ان تصبح عضوا فى الجامعة العربية . وفى هذا الميثاق الصراحة التامة حسب المواد التى تليت على حضراتكم بأن لكل دولة الحق فى أن تعقد اتفاقيات ومعاهدات لصالحها دون أن تلزم الدول العربية الاخرى . وكذلك تعترف بالمعاهدات التى عقدت بين الدول العربية والدول الاخرى قبل هذا الميثاق وقد جابهناهم بهذه الحجج القانونية وتلونا المواد عليهم واستندنا على مالنا من حق لعقد المعاهدات بحكم سيادتنا وليس لمصر أو أية دولة أن تسلب منا هذا الحق وقد استندنا الى المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية التى تنص على ما يلى :-

« لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها فى تعاون أوثق ورابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض . والمعاهدات والاتفاقات التى سبق أن عقدتها أو التى تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الآخرين» .

كما ان المادة الحادية عشرة من ميثاق الدفاع المشترك تنص على :-

« ليس فى أحكام هذه المعاهدة ما ينص او يقصد به أن يمس بأية حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التى قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسؤوليات التى يضطلع بها مجلس الامن فى المحافظة على السلام والامن الدولى » .

ويظهر من هذا ان من حق العراق أن يعقد ما يشـــاء من اتفاقيات ومعاهدات لضمان سلامته ومصالحـــه على أن لا تتعارض مع ميثاق الضمان الجماعى العربى . وقد أوضحنا للوفد بأننا قد توخينا من المفاوضات مع الوفد التركى فى بغداد - وكان لى شرف الاشتراك فى المفاوضات مع فخامة رئيس الوزراء - توخينا بالدرجة الاولى المصلحة العربية والحرص على معاهـــدة الضمان الجماعى وتقويتـــه بخلاف ما يدعون وكان البحث يدور بصورة خاصة عن خطر اسرائيل فكانت بياناتنا تستند على المواد القانونية والفقهيـة ولكن ما سمعناه مع الاسف من الصاغ أظهر لنا انهم لا يوافقون أن نعقد أية اتفاقيـــة مع الاتراك لان ذلك بعقيدتهم تحالف مع الغرب ويوافقون على التعاون معهم أى مع الغرب مباشرة فرغم كل حججنا وتوضيح الاتفاقيـــة المزمع عقدها لم نستطع تغيير عقيدة الصاغ لان الرجل كان يتكلم وهو يعتقد انه لا يحق لنا أن نعقد معاهدة كهذه الا بموافقة مصر أو كما عرضت ان هذا الاختلاف هو اختلاف مبدئى . وهو اختلاف بين جهة متمســـكة بالحق الطبيعى هذا الحق الذى تتمتع به كل دولة وهو حق صيانة حـــدودها والتعاون مع جاراتها لمحافظة الامن والسلام فى داخل بلادها وخارجهـا . وحتى الدفاع عن النفس هذا حق يتمتع به كل مخلوق . وفى الوقت الذى ترى مصر بأنه لا يجوز لنا ان نتمتع بهذا الحق الا بعد ان نستشـير الدول العربية الاخرى نراها قد اجازت لنفسها أن تعقد معاهدتهـا مع انكلترا دون

أن تستشير الدول العربية الاخرى • لقد وجهت اسئلة الى معالى وزير خارجية سوريا والاعضاء الآخرين فيما اذا كان لهم اى اعتراض على الاتفاقية المزمع عقدها بين العراق وتركيا ـ وهى لم تعقد الى الآن كما اوضح فخامة الرئيس ـ فكان الجواب ان الخلاف ينحصر بين العراق ومصر فقط وليس مع الدول العربية جميعا • وقد أجاب صلاح سالم بأن الوفود العربية لم تبد رأيا حول الموضوع •

سادتى •• كانت نتيجة تلك الجلسة الطويلة التى استمرت ثلاث ساعات وهى ان النزاع منحصر بين مصر والعراق فقط وليس بين العراق والدول العربية أجمع فانحصر الموضوع او كما نسميه فى القانون او المحاكم توجهت الخصومة بين الجهتين فقط اى بين العراق ومصر • سادتى • لا ندرى ما هى صفة الدول العربية الاخرى فى هذا الموضوع • هل انهم محكمة ؟ ومن هو المشتكى ومن هو المتهم • فلو نظرنا فى ميثاق الجامعة العربية لوجدنا نصوصا صريحة تبحث عن الخلافات او عن حل الخلافات بين الدول العربية اذا حدثت • ومن الطبيعى ان اجتماع رؤساء الوزارات فى القاهرة لا يعتبر اجتماعا لمجلس الجامعة العربية لانه اجتماع وقع بطلب من البكباشى جمال عبدالناصر وقد وضح فخامة رئيس الوزراء الطريقة التى اتبعت فى عقد هذا الاجتماع وكيف ان فخامته لم يقبل منه حتى الاعتذارات المستندة على الاسباب الصحية فى عدم الحضور وجرت المجادثات والمناقشات بغياب ممثل العراق عن تلك الاجتماعات • اذن كان القصد ظاهرا منذ البداية هو احراج موقف العراق والتدخل فى حق سيادته وكيانه وحتى وضعه الداخلى •

سادتى •• اود ان ابحث مهمة • فلو نظرنا الى ميثاق الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى لوجدنا فيهما نصوصا صريحة تتضمن احترام كل دولة عربية لسيادة كل دولة عربية اخرى تتضمن حق المحافظة والتأييد

للنظم القائمة فى البلاد العربية وتأمين الاستقرار فيها والعراق دائما وفى كل الظروف اظهر الحرص التام على دوام الاستقرار فى البلاد العربية • وهذا ما استهدفه واضعو ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الضمان الجماعى •• ولكن مع الاسف تسمعون كل يوم من اذاعة تدعى صوت العرب انها تناشد العراقيين على الاخلال بالامن • أليس هذا هو اخلال بمعاهدة الضمان الجماعى ؟

سادتى •• لقد تحلينا بالصبر والاناة منذ ان بدأت التهجمات علينا عن طريق اذاعة صوت العرب او الصحف التى يقال بانها حرة وانتم اعرف فيما اذا كانت الصحف حرة فى مصر ام لا ؟ • وانهم لاينكرون ذلك فكانت صحفنا واذاعتنا هى بوصفها الذى شاهدتموه لم تقابل الشتم بالشتم وانما كانت تتصرف بكياسة وتعقل حتى سمعنا لوما على هذا السكوت • ولكننا غير نادمين على ذلك لان الضرر لايقابل بالضرر وان الشعب المصرى هو شقيقنا ونحمل له اسمى ود وليست لنا اية خصومة معه بتاتا يضاف الى ذلك ان السب والشتم لا يؤثران على عقيدة العراق اذ للعراق عقيدة سار عليها منذ تأسيسه وهى الحرص على سلامة البلاد العربية وقد ضحى كثيرا فى هذا السبيل قبل ان تتكون الجامعة العربية وبعد تكوينها • فالسب لا يؤثر علينا وان كنا قد سمعنا سبا حتى فى اللغة العبرية • ان فخامة رئيس الوزراء قد اوضح للوفد فى الجلسة الاولى بان الاستقرار فى العراق وفى جميع البلاد العربية هو لمصلحة العرب واذا ما اختل الاستقرار والامن فى داخل العراق فانه لاتستفيد منه مصر وانما يؤدى الى ضرر جميع البلاد العربية • وهل تريد مصر ان نكون لاجئين كلاجئى فلسطين فى بلادهم • هذا ماقاله فخامة رئيس الوزارة الى الصاغ صلاح سالم فى الاجتماع الاول • سادتى لقد عرضت لحضراتكم ان الاختلاف بيننا ينحصر فى مبدأ التمسك بالحق المكتسب وبحق السيادة والاستقلال الذى وصلنا اليه بجهودنا وتضحياتنا ومبدأ تدخل دولة اخرى مهما كان هذا التدخل للاخلال بهذا الحق وحرماننا منه وهو مبدأ لانقبل به فهذا الاختلاف المبدئى يصعب التوفيق بينه الا اذا قبل

العراق حرمانه من حقه وحتى الحرمان من حق الدفاع عن النفس . اننا نعقد المعاهدات واقول هذا كمسؤول مع زملائي الآخرين ومع تشرفنا بالعمل سوية مع فخامة رئيس الوزراء . الحكومة تعقد معاهدات والجهة التي تناقشها هي هذا المجلس الممثل في حضراتكم وليس لاية سلطة مهما كانت التعرض لهذا الحق المقدس الذي تتمتع به بموجب القانون الاساسي . وهنا دوت القاعة بالتصفيق .

واستمر معالي نائب رئيس الوزراء قائلا ... ولا فائدة من وجودنا ووجود كياننا ان خسرنا هذا الحق اننا لا نتساهل به بتاتا واننا حريصون على استقلالنا قدر حرصنا على استقلال وسيادة كل قطر عربي ومن لا يحرص على ماله لا يكون حريصا على مال غيره فاذا حرصنا على كياننا كان في مقدورنا الحرص على كيان البلاد العربية واستقلالها .

سادتي ... هذا هو الاختلاف بيننا وبين الصاغ صلاح سالم ولم نتوصل الى نتيجة في مباحثاتنا حتى وردتنا برقية بتوسط فخامة رئيس جمهورية لبنان يقترح فيها عقد اجتماع بين فخامة رئيس وزراء العراق ورئيس حكومة مصر في لبنان لاجل المباحثة والتوصل الى نتيجة قد تكون مرضية وكانت البرقية مرسلة الى رئيس الوفد وهو رئيس وزراء لبنان فلم يعارض فخامة رئيس الوزراء في قبول هذا الاقتراح وانما اظهر استعداده للسفر بعد شفائه رغبة منه في توحيد الكلمة وجمع الصفوف وللبحث مع جمال عبدالناصر حول هذه المواضيع . واظهر العراق حسن نيته كما اظهرها سابقا وقد صدر البيان المشترك الذي كتبه الصاغ صلاح سالم بيده وسمعتموه من الاذاعة ونشر في الصحف . وقد ذهب معالي السيد برهان الدين باش اعيان وكيل وزير الخارجية مع الوفد ليشترك معهم وكنا منتظرين النتيجة الحسنة والمؤملة وهو موافقة جمال عبدالناصر على الاجتماع بفخامة رئيس وزراء العراق في لبنان واذا بهذه البرقية تردنا من السيد برهان الدين باش اعيان وهي تتضمن سؤالين .

السؤال الاول :-

هل الحكومة العراقية مستعدة للدخول في مباحثات مع بقية الدول العربية في مبدأ الاتفاق التركي - العراقي ؟

سادتي .. ان الايضاحات التي اعطيتها اظنها كافية لتبين لكم ان قصد مصر هو انه لا يحق لنا عقد اي اتفاق الا اذا وافقوا عليه (يعني انروح وانرضيهم) فاذا رضوا فيعقد الاتفاق والا فلا يعقد اى اتفاق .

هذا هو مقصودهم وهذا هو ما بحثناه مطولا . والسؤال الثاني هو هل ان مصر والعراق مستعدتان ان تنزلا على رأي الاكثرية اي فيما اذا توسط فخامة السيد كميل شمعون وحصل اجتماع في لبنان ثم قررت اغلبية الدول العربية انه لا يحق للعراق ان يعقد اي اتفاقية . اي اذا قرروا حرماننا من حقنا لا نعقد اية اتفاقية واذا قرروا عدم حرماننا فيحق لنا ان نعقد الاتفاقية . فهذا السؤال يدخل ضمن السؤال الاول فيجب ان نعترف مبدئيا بان المقصود في الاغلبية ان لا نعقد اية معاهدة

وكما بينت سادتي ان هذا يدل على اننا خسرنا سيادتنا وحقنا الطبيعي في عدم عقد اية معاهدة مع اننا افهمنا الوفد في بغداد بكل الطرق المنطقية بأن للعراق وضعا خاصا مع جيرانه بصورة عامة والاتراك بصورة خاصة وقلنا لهم ان اول معاهدة مع تركيا عقدت سنة ١٩٢٦ وبينا لهم وضعنا مع الاتراك والتعاون الذي يجري بيننا ولا سيما فيما يخص العصابات التي على الحدود فليس من مصلحتنا بتاتا ان لا تعاون مع الاتراك فاذا حصل بيننا سوء تفاهم فان ذلك يؤثر على امننا وحدودنا ومصالحنا المشتركة وهو لا يؤثر على مصر . فنحن اصحاب العلاقة في الموضوع وشبهت لهم الموضوع بأخوين اثنين كل واحد منهم يتعاون مع اخيه وكل منهما في داخل بيته حر فيما يأكل ويلبس حسب اهوائه الا ان كل هذه البيانات كانت غير كافية اذ انهم كانوا يقصدون فرض رايهم حتى على هذا الحق ولا يريدون قبوله فبقينا مصرين على رأينا فلم نتزحزح . والاقتراح الذي قرأته والذي صدر من الجانب المصري يؤيد ماصدر عن صلاح سالم في بغداد ولكن فيه نقطة

واحدة وهي لصالحنا . ان الاختلاف لم يكن بين العراق والدول العربية بل بين العراق ومصر فقط . هذا ملخص الموضوع ولكن الجواب الذي ارسلناه الى وكيل وزير الخارجية فيه منتهى المرونة والتعقل والاستعداد للتفاهم وجعل الباب مفتوحا .

وفخامة رئيس الوزراء اظهر النية الحسنة للتفاهم ولانزال نحملها جميعا لتقارب وجهات النظر دون ان نمس كياننا واستقلالنا . ان ماينبغي ان يكون في سبيل المصلحة العربية العامة ولانزال حريصين على التفاهم مع الدول العربية وقد ذهب الجواب بهذا الشكل لان المداولات اظهرت ان الخلاف بيننا وبين مصر وليس بيننا وبين الدول العربية . والجواب على الفقرة الثانية كان رفضا لانه يمس سيادتنا ويتعارض مع ميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي وهذه هي التفصيلات التي وددت عرضها على حضراتكم وهي ملخصة ولم ابين كل التفصيلات لانها استوعبت ١٥او١٦ ساعة ولايمكن توضيحها مرة واحدة . (تصفيق) .

رئيس الوزراء - سادتي - اريد ان اختم كلامي بتقديم وافر الشكر الى فخامة رئيس جمهورية لبنان كميل شمعون وشكرنا العظيم الى فخامة هاشم الاتاسي وفخامة فارس الخوري ووزير خارجية سوريا معالي الدكتور فيضي الاتاسي اذ حاول هؤلاء السادة وبذلوا الجهود لتوثيق عرى المحبة وتوحيد وجهات النظر ولم شعث العرب وسيسجل لهم التاريخ هذه المساعي المشكورة ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا واياهم لصالح العرب جميعا .

اخواني - مهما عملوا ويريدون ان يعملوا فسنبقى مخلصين للقضية العربية (تصفيق) . واستمر فخامته قائلا .. وسنتعاون رغم انف كل من يريد ان يدس بين العرب . سنتعاون مع الدول العربية في كل حقل من حقول الحياة عندما تحيق بنا الاخطار جميعا وهي محيقة بنا في الحقيقة وعلينا في الوقت نفسه ان نقيم مع جيراننا الصلات الودية التي تفرضها مصالحنا القائمة منذ اجيال ويمليها علينا تاريخنا وديننا . هذه كلها توجب علينا اقامة علاقات ودية واخوية وهذه هي خطة الحكومة واشكركم على صبركم .

ثم جاء دور الكلام للنواب .

فتكلم السيد محمد مشحن الحردان (نائب الدليم) فقال - سادتي في هذه الجلسة التاريخية التي استمعنا فيها الى بيانات فخامة رئيس الوزراء وفخامة الجمالي ومعالي نائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان في موضوع الساعة وهو موضوع اثارته حكومة مصر بكباشياتها وصاغاتها في هذه الظروف الحرجة التي تمر في العالم العربي اقول ان البيانات التي ادلت بها الحكومة كانت موفقة جدا وصريحة وهي تؤدي الى المحافظة على سيرة العراق القومية وتؤدي بالنتيجة الى ازالة سوء التفاهم الذي يحصل بين الاخوان . سادتي منذ ثارت الضجة في مصر حول التفكير بعقد اتفاقية بين العراق وتركيا وفقا لميثاق هيئة الامم المتحدة اقول منذ تلك اللحظة عملت جهدي ساعيا الى مراجعة النصوص القانونية الدولية والمعاهدات والاتفاقات التي جرت ووقع عليها العراق سواء بالنسبة للدول الاجنبية أو العربية فوجدت معارضة الحكومة المصرية بالدرجة الاولى تبتني كما زعموا على ما جاء في قرارات وزراء الخارجية للدول العربية التي تحفظت فيه حكومة العراق وفي الحقيقة لم أجد ما يبرر هذه الضجة وسأبين رأي من الناحية القانونية خدمة لصالح هذه الامة وتسجيلا لحادث تاريخي هام . سادتي ان ميثاق هيئة الامم المتحدة نص في المادتين ٥١ و٥٢ نصا صريحا وسأتلو هاتين المادتين بصورة مفصلة حتى تسجل في الضبط كلمتي واقول :

ان نصوص هذه المواد لا تمنع العراق أو أي بلد آخر من اتخاذ الاجراءات اللازمة للمحافظة على سلامتها فقد جاءت المادة ٥١ بالنص الآتي :-

« ليس في هذا الميثاق ما يرد او ينتقص الحق الطبيعي « فرادى أو جماعات » في الدفاع عن أنفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء هذه الهيئة وذلك الى أن يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم

والامن الدولى ويبلغ المجلس فورا التدابير التى اتخذها الاعضاء لمباشرة حق الدفاع عن النفس ولا تؤثر تلك التدابير باى حال فى سلطة المجلس ومسئولياته المستمدة من احكام هذا الميثاق في ان يتخذ في اى وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الاعمال لحفظ السلم والامن الدولى او اعادته الى نصابه ».

وجاءت المادة ٥٢ بهذا النص واقر انها جاءت مكملة للاولى وهى :-

« ليس فى هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات او وكالات اقليمية من الامور المتعلقة بحفظ السلم والامن الدولى ويكون العمل الاقليمى صالحا فيها ومناسبا ما دامت هذه التنظيمات او الوكالات الاقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد « الامم المتحدة » ومبادئها . »

وجريا على هذه القاعدة سادتى لقد وقعت دولا كثيرة اتفاقات فيما بينها وقد وقع حلف شمال الاطلسى من قبل الدول الغربية التى شعرت بالخطر الشيوعى الذى يهدد كيانها فأعدت العدة لمجابهته عن طريق هذا الحلف . وبعده جاء حلف البلقان اذ قامت الدول الثلاث تركيا ويوغسلافيا واليونان بعقد ميثاق اقليمي خشية الخطر الشيوعي وبعد مدة قصيرة قامت دول المحيط الهادي بعقد ميثاق لدول جنوبي شرقي آسيا مع ان الخطر الذى يهددها يبعد آلاف الاميال وفى الحقيقة لا أدرى ما هى الاسباب التى أدت الى التخوف من هذا الاتفاق فالدول التى تفهم وتقدر مسؤولياتها الدولية اقدمت على عقد مثل هذه الاتفاقيات . فماذا نقص من سيادتها ؟ قلنا ان هذا الاتجاه يضمن للعراق وجاراته ميثاقا اقليميا يمكن الرجوع اليه عندما يداهمها الخطر الشيوعى فقالوا هذا مخالف لميثاق الضمان الجماعى العربى وميثاق الجامعة العربية فقرأنا نصوص الميثاقين والحقيقة اننى عندما اردت قراءة المواد باعتناء لم أجد مادة قانونية تؤيد ما ذهبت اليه الحكومة المصرية لان الدول يجب أن تستند على مواد قانونية فى علاقاتها الدولية لا باستنادها الى

أقوال فارغة لا تستند الى حقيقة فهى اتهامات تثبت جهل القائمين بأمور الدولة والقانون الدولى العام وعلى هذا الاساس وجدت المادتين السابعة والتاسعة من ميثاق الجامعة العربية التى تنص على ان لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها فى تعاون اوثق وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض .

ولا بد لي في هذه الحالة ان اشير الى الدول العربية العراق وسورية والاردن وخاصة العراق وسورية وفقا لهذه المادة فقد اتجها الى ايجاد علاقات أوثق بين البلدين وكانت مصر تتزعم الكتلة المضادة لهذا الاتجاه لمصالح خاصة بينها وبين المملكة السعودية فى زمن مصر الفاروقية فكان الاجدر ان تلتفت الى المصالح العربية لا الى التفرقة فيما بين الدول العربية وهذا الامر ادى الى منع وقوع هذه الاتفاقات التى هى موجودة بالنسبة اليهم ومتروكة بالنسبة لمصالح العرب . اما الفقرة الثانية من المادة التاسعة والمعاهدات والاتفاقات التى سبق ان عقدتها أو التى تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تفيد الاعضاء الآخرين .

فصراحة المادة تجيز لاية دولة ان تعقد أى اتفاق بالنسبة لمصالحها ومركزها دون ان تسرى الاتفاقية على الدول العربية الاخرى . وبناء على هذا الاساس عقدت شرق الاردن سنة ١٩٤٨ معاهدة مع بريطانيا ومن جملة ما جاء فى هذه المعاهدة ان الحكومة البريطانية هى التى تصرف على الجيش. فهل وجدتم اخلالا بالسيادة اكثر من هذا ؟ ومع ذلك سكت الساكتون ثم أقدمت الحكومة السعودية على اجراء اتفاقية مطار الظهران سنة ١٩٥١ فأعطت هذا الجزء من بلادها الى أمريكا ومع هذا لم تحصل أية ضجة . فلماذا تقوم هذه الضجة اذا ما قام العراق بعقد اتفاقية استنادا الى هذه المادة؟ ان من حق العراق استنادا الى هذه المادة أن يعقد اتفاقات تضمن مصالحه وليس لاشخاص ان يفرضوا رغباتهم على العراق . اقول الاشخاص الذين

يمثلون الحكومة المصرية الآن لا يمكنهم ان يدعوا بانهم يحكمون الشعب المصرى برغبة منه وبصورة حقيقيةفنحن نعرف الظروف التىتحيط بالشعب المصرى وبالظروف التي يحكم المسؤولون المصريون بها الشعب المصرى .

أيها السادة . ان هذه الاتفاقات هى من حق كل دولة عربية ولكل دولة عربية ان تعقد اى اتفاق يضمن مصالحهـا فما دمنا امـام خطر يتهددنا فيجب علينا أن نسلك أحد الطريقين أما أن نرمى انفسنا بأحضان الشيوعية وأما أن نصل الى درجة من القوة عن طريق قبول المساعدات التى تبديهـا لنا الدول الصديقة لنستطيع أن نساوم الدول التى ما زالت تسيطر عـلى مقدرات العالم العربى فى سبيل استخلاص حقوقنا كاملة غير منقوصـة لان الضعيف لا يستطيع أن يساوم القوى لفقدان التوازن بين الطرفين وان اتجاه الحكومة التركية اخيرا بمحاولتها تغيير سياستها الخارجية كما جاء فى البيانات التى نشرت فى استنبول وبغداد وفقا للمصالح العربية يوجب علينا ان نرحب بهذه الخطوة لا أن نشجبها لان جميع الدول فى العـالم تحاول الاكثار من أصدقائها وجلب دول ربما كانت عدوة لها فى السـابق الى جانبها ضمانا لمصالحها وبهذه المناسبة أذكر لمجلسكم الموقر اننى عندما حضرت المؤتمر البرلمانى فى استنبول سنة ١٩٥١ وتحدثت الى بعض الساسة الاتراك حول اتجاه السياسة التركية اتجاها مناقضا لمصالح العرب فى فلسطين فأنا لا أكتمكم بانى وجدت بعضهم يدافعون عن وجهة النظر اليهودية كما يدافع اليهود عنها ومن حسن الصدف ان بعضهم قد زار العراق فى المدة الاخيرة فحدثتهم مجددا فوجدت منهم تحولا خطيرا فى اتجاهاتهم السياسية نحو الاقطار العربية فهم الآن بجانبنا ويعترفون صراحة بالاخطاء التى ارتكبت فى السابق ويظهرون استعدادهم لتجنب حدوث ما يصدع اويعكر صفو العلاقات بين العرب والاتراك فى المستقبل .

ايها السادة .. ان الامم فى اتفاقاتها الدولية تراعى مصالحها بالنسبة للظروف المحيطة بها وأنا أضرب لكم مثلا بالعداء المستحكم بين اليونان وتركيا نفسها ولكنهم الآن حلفاء نظرا لوجود الخطر الذى يهددهم جميعا وكذلك الحال بالنسبة لالمانيا وفرنسا فانهما الآن حلفاء يجمعهم هدف واحد وهو الدفاع عن بلادهم امام الخطر المحدق بالعالم اجمع وليس يخاف عليكم ان الاعداء بالامس هم حلفاء اليوم كما هو الحال بالنسبة لالمانيا وايطاليا والدول الغربية بأجمعها وعلى هذا الاساس اعتقد ان العداء الموجود بيننا وبين الاتراك لم يكن فى يوم من الايام اكثر وأشد عداوة من الدول التى ذكرتها وعليه يجب ان نضع مصلحة بلادنا فوق كل مصلحة . اما عن ميثاق الضمان الجماعى والادعاء بان هذا الميثاق لا يجيز لنا ان نتعاقد مع أية دولة فهذا أيضا غير صحيح وأود أن أبين للمجلس العالى الاساس الذى بنيت فكرة هذا الميثاق عليه أى ميثاق الدفاع المشترك .

سادتى .. ان الاساس الذى وضع الضمان الجماعى بموجبه كانت الغاية منه مقاومة الاتحاد السورى العراقى فقد قدمته المملكة السعودية الى الحكومة المصرية رغبة منها في حماية مصالح ملكها الخاصة لا مصالح الشعب العربى فى الحجاز ونجد ومصلحة الامة العربية التى تتركز فى وجوب قيام الاتحاد بين الدول العربية وبين البلدين الشقيقين حاملى لواء الفكرة القومية السليمة .

وعليه ونظرا للعلاقات التى كانت تربط بين فاروق وابن السعود فقد قامت الحكومة المصرية بتبنى المشروع . وقد قدم للبلاد العربية بشكله المتضمن ظاهريا التعاون بين الدول العربية وجمع شملها ولكن الحقيقة ان الباعث الاول لهذا الميثاق هو هدم القوة العربية التي ستنشأ نتيجة لهذا الاتحاد . وقد كنت أحد النواب الذين وافقوا عليه محافظة على كلمة وحدة العرب وكلنا نعلم السبب الرئيسى لهذا الاتفاق ومع كل هذا لم نجد فى

نصوص هذه المعاهدة مادة واحدة تمنع العراق من اتخاذ الترتيبات اللازمة لصيانة المصالح العربية .

المادة الحادية عشرة من الميثاق نصت :ـ

« ليس في احكام هذه المعاهدة ما ينص او يقصد به ان يمس باية حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التى قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسؤوليات التى يضطلع بها مجلس الامن فى المحافظة على السلام والامن الدولى » .

فيظهر من قراءة هذه المادة بانه يحق لاية دولة ان تعقد ما تشاء من اتفاقات صيانة لكيانها وسلامتها دون أن تقيد به دول الجامعة . جريا على روح ميثاق الامم المتحدة . وقد بينت للمجلس العالى نصوص المادتين ٥١ و٥٢ من ميثاق هيئة الامم المتحدة اللتين تجيزا اتخاذ مثل هذا الاتحاد . اذن فهذه المادة تجيز لنا اتخاذ الاجراءات التى تضمن كياننا . فاين المخالفة اذن التى ارتكبناها ؟ ولو عدنا الى الواقع لنجد ان الخلاف ينص اتفقنا الا نطعن مصر من الخلف فلا تتفق قبل ان تتفق مصر لانه لو انهينا نقر لمصر بان نفوسها عشرين مليون نسمة ولمصر فضل علينا فكثيرا ماارسلت لنا الاساتذة وكثيرا ما أرسلنا اليها البعثات العلمية . ولكننا نريد لها حكومة منبثقة عن الشعب المصرى وعندئذ اعتقد انها لا تخالف أى اتجاه يخالف السياسة التى تصون كيان العرب . اما قول هؤلاء ان اولئك الذين يحرضون مصر الآن على الاستمرار بهذا الاتجاه لاجل اثارة الضجة ضد العراق لا بد وان ينتبهوا قريبا ويعودوا الى رشدهم لان الامة واعية وتعلم من يعمل لها باخلاص ومن لا يعمل . ورجل الدولة بحق هو الرجل الذى يتحمل المسؤولية دون ان يفكر بما سيقوله عنه الناس ويزن الاعمال ويعمل لمصلحة أمته دون الالتفات الى الغير . واود أن أبين للناس عن فخامة رئيس الوزراء

حقيقة تاريخية . فقد كنت قد اجتمعت بفخامته بعد القاء خطاب العرش لسنة ١٩٥٢ وفى اثناء ذلك حضر معالى العين السيد عمر نظمى وسألتـــه لماذا لم تتخذ الحكومة العراقية اجراءات لانهاء المعاهدة ؟ فقال لى فى وقتـه انى وصلت الى اتفاق مبدئى حول هذا الموضوع وبريطانيا مستعدة للجلاء عن الحانية والشعيبة وكان قد استشار الساسة ومن جملتهم فخامة السيد طه الهاشمى والح على بالذهاب لزيارة فخامته لاتأكد من الحقيقة ثم قال لقد اتفقنا الا نطعن مصر من الخلف فلا تتفق قبل ان تتفق مصر لانه لو انهينـا المعاهدة يكون موقف مصر ضعيفا ولكن مع كل ذلك كان الاتجاه لمصلحة مصر والبلاد العربيـة الا ان مصر اتمت اتفاقيتهـا مع بريطانيـا ونصت فى المادة الرابعة من الاتفاقية على :-

« في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها في القاهرة في الثالث عشر من شهر ابريل ١٩٥٠ او على تركيا تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئـة القاعدة للحرب وادارتها ادارة فعالة . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانىء المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للاغراض سالفة الذكر » .

دون أخذ رأى أحد من أعضاء الجامعة العربية .

أيها السادة .. تريد مصر أن تسير على نفس خطتهـــا وأن نورط أنفسنا بعقد اتفاق ثنائى مع بريطانيا وأنا لا أوافق بصورة مطلقة على عقد أى اتفاق ثنائى لانه ضد مصلحة العراق والامة العربية فان الخطأ الذى وقعت به مصر يجب علينا ان نتفاداه بالوسائل المعقولة . هذا واود ان اشير الى ان المادة الثانية عشرة من معاهدة الدفاع المشترك وهذا نصها :-

« يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة أن تنسحب منها فى نهاية سنة من تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتتولى الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى » .

لا تجيز لاية دولة عربية الانسحاب قبل انتهاء مدتها على أن يكون ذلك بعد اخبار الدول الاعضاء بسنة قبل انتهاء مدة المعاهدة .

أيها السادة .. وفى النهاية أود أن أوجه دعوة صادقة من هذه القاعة الى الساسة من ابناء هذا البلد الكريم على ان يتركوا الخلافات الداخلية والاطماع الشخصية والشهرة الكاذبة على حساب هذا الوطن ومصالحه وان يواجهوا الصعاب كما هو رائد ساسة العالم المتمدن . فقد كتب السير وليم هاركورد الى المستر جوزيف شمبرلن عندما كان يواجه صعابا كثيرة فى الداخل والخارج فى سنة ١٨٨٠ قائلا لا يوجد أى خطر من مواجهة الصعاب بل يزداد الخطر عند التهرب منها .

الرئيس -

وردنا اقتراح من بعض حضرات النواب يتلى على حضراتكم وأرجو من الاخ السيد طارق العسكرى أن يترأس الجلسة .

———:o:———

جميل عبدالوهاب - (نائب بغداد)

سادتي المحترمين • كلنا تتذكر جيدا أن بيانا مشتركا وهو الذى تلى علينا فى هذه الجلسة كان قد نشر على أثر انتهاء المحادثات التى أجراها فخامة رئيس الوزراء مع فخامة رئيس الوزارة التركية ذلك البيـــان الذى كان واضح الاهداف صريحا الى أبعد حدود الصراحة ولقد تضمن أمورا كانت فى جوهرها وما تنطوى عليه أبعد أثرا مما تضمنه البيان المشترك الاخـــير الذى بسببه قامت هذه الضجة المفتعلة كما اوضح ذلك فخامة رئيس الوزراء حيث عبثت الدعايات المغرضة وانطلقت الالسن البذيئة والاصوات المنكرة تطلق شتى النعوت وتلصق مختلف التهم ضد رجل كرس حياته منذ نعومة أظفاره لخدمة البلاد العربية • رجل عرض حياته للموت فى سبيل تراث مجد العرب الغابر يوم لم يكن فى الميدان العربى اذ ذاك غيره وغير فئـــة قليلة نذرت نفسها للخدمة العامة بزعامة ساكن الجنان جلالة الملك حسين وأولاده البهاليل •

من هم أيها السادة هؤلاء الذين يحرضون ويوجهون ما أسموها ظلما وعدوانا (محطة صوت العرب) ان العرب براء من هذا الصوت المنكر • لقد كان المخضرمون من هؤلاء الموجهين عيونا وجواسيس على أبناء بلدهم أما الشباب فأين كانوا يوم ضحى نورى السعيد ومن لف لفـه من رجالات العرب المخلصين بحياتهم في سبيل دعم كيان الامة العربية واحياء ماضي مجدها التليد •

كلما أردت أن أهتدى الى حقيقة الدوافع الباطنية لهـــذه الحملات لا أجد تفسيرا مقنعا وكلما حاولت أن أسبر غور هذه الدوافع وجدت نفسى تائها في بيداء من الشك والجهالة والا فما الذى يضير العرب ان يعقد العراق ميثاقا بينه وبين جارته تركيا • ميثاقا لا يتعارض مع جميع المواثيق الاخرى التي التزم بها • فهو لا يتعارض مع ميثاق هيئـة الامم ولا مع ميثاق الجامعة

العربية وكذلك فانه لا يتعارض مع ميثاق الضمان الجماعي . لا بل انه ينسجم انسجاما كليا مع قرارات وزراء الخارجية العرب . فالتحفظ الواضح الصريح الذي اعتبر جزء لا يتجزأ من هذه المقررات لا لبس فيه ولا ابهام في أن من حق العراق بالنظر لوضعه الجغرافي والاستراتيجي الخاص أن يعقد أية مواثيق يرى ان من مصلحته عقدها على أن لا تتعارض مع بقية المواثيق الاخرى فأية جريمة أيها السادة ارتكبها العراق كي يستحق كل هذا السباب الرخيص والشتائم النابية والحملة الصبيانية الظالمة ؟ هل يستحق العراق كل هذه الحملات المغرضة لانه عقد ميثاقا مكنه من أن يحافظ على نفسه وسلامته لا بل سلامة البلاد العربية جمعاء .

سادتي .. يجب ان لا تغرب عن ناظرينا الحقائق الناصعة . العراق ايها السادة محادد لتركيا وايران كما ان الشقيقة سوريا لها حدود مشتركة مع الجارة تركية وكلنا نعلم ان هناك مطامع اقليمية لا تخفى على ذوى البصائر الحية فانه فضلا عن الاخطار السوفياتية الشيوعية هناك كما قلت أخطار أقليمية ناشئة بسبب اختلاط الحدود والعناصر في المثلث التركي العراقي الايراني . فالموصل في العراق وحلب في سوريا سوف تبقيان دائما وابدا عرضة للاخطار فاكتساب تركيا الى جانب العرب يبعد عنا هذه الاخطار . هذه حقيقة يجب أن لا نتجاهلها . وهناك الخطر الاسرائيلي الجاثم على صدورنا فانضمام تركيا الى جانب العرب في هذا المضمار كسب ما بعده كسب . لقد كفى الامة العربية ايها السادة هذه التصريحات الفارغة والبيانات الجوفاء . ان العالم يسير الى الامام بخطوات جبارة يشد بعضه ازر البعض الآخر ونحن سادرون في الاحلام والخيالات والاوهام قانعون من الدنيا بتوزيع الخيانة بعضنا على بعض ننعق مع كل ناعق (خيانة . استعمار . احلاف . تكتلات . حياد . سلام الى آخر هذه الاسطوانة . بينما اسرائيل تقوى يوما بعد يوم والغرب وتركيا تقوى والباكستان تقوى فالى أين المصير ؟ لسنا أيها السادة ضد مشروع انشاء جيش عربي موحد ولكن هذه الفكرة

البراقة لا يمكن ان تصبح حقيقة ملموسة قبل ان يمضي عليها زمن طويل . فهذه ألمانيا وهي دولة عسكرية ذات ماض مجيد فيها من الجنود والضباط من لا يدانيهم أحد من حيث الخبرة والتدريب يمدها الامريكان والغرب بالسلاح ومع ذلك فهي لا تستطيع أن تحيي جيشها قبل مضي أربع سنوات على الاقل فكيف يتسنى لنا نحن العرب أن نؤلف جيشا عربيا موحدا ونحن نرفض السلاح من أمريكا مجانا دون مقابل أو التزامات . فهل يبقى العراق مكتوف اليدين عرضة للغزو والاخطار المحدقة به ؟ اقول هل يبقى متفرجا مكتوف اليدين الى أن يتم انشاء هذا الجيش الذي لا يتعارض قيامه مع ما يرمي اليه العراق من تقوية نفسه والمحافظة على كيانه وكلما قويت دولة عربية فهي قوة بالنسبة لمجموعة الدول العربية الاخرى . ان التجارب الماضية دلتنا على أن كل عمل قام به العراق على يد زعيمه الفذ نوري السعيد كانت ذات نتائج بعيدة الاثر على مستقبله الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كل هذه الاعمال لقيت عند البدء بها عاطفة من المعارضة العاتية العنيفة حيث وصف بأوصاف ونعوت اظهرت الايام زيفها ولا زلت اذكر كيف ان هذه المعارضة وصفت التجنيد الاجباري بأنه ضريبة الدم وكيف ان مشروع الجبانية كان مشروعا استعماريا خصص لغرض هبوط الطائرات الاجنبية وما قضية امتياز النفط وما اثير حولها من لغط وسفسطة عنا بالامر البعيد . ان اقدامك يافخامة السعيد على عقد الميثاق العراقي التركي المقترح لخطوة جبارة اعاد الى العراق ماضي مجده السياسي وقفزت به الى القمة في المضمار العالمي بعد ان كاد ان يصبح اسم العراق نسيا منسيا . والامة العراقية من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها اصبحت كتلة واحدة مرصوصة بفضل هذه السياسة الحكيمة فامش على بركة الله معززا منصورا بأذن الله . واني لأبتهل الى الباري ان يمتعك الصحة والعافية كي تبقى دوما فارس هذه المملكة المغوار وقائدها الجريء المحنك لكي تصل الى ما تصبو اليه من عز وسوءدد بفضل التوجيهات السديدة والارشادات القيمة التي يحبوك بها جلالة مليكنا المفدى وسمو ولي عهده المعظم .

تصفيق ..

عبدالغنى الدلى - (نائب المنتفك)

سادتي .. انني اود اولا ان ارحب بخطوة الحكومة في شرح موقفها من القضايا العربية الآنية وفى الحقيقة لقد تعرض الرأى العام العراقى والعربي الى نوع من الدعايات والاخبار التي شوشت الرأي العام وكان المخلصون يتأملون من الحكومة المحترمة القائمة ان تبدأ بشرح سياستها تنويرا للرأي العام العراقي والرأي العام الخارجي .

سادتي - نلخص بحث هذا اليوم بأن العراق يريد التمتع بحقه الطبيعي في ابرام المعاهدات وهذا الحق مضمون له في ميثاق الضمان الجماعي العربي لذلك استغربت من الحملة التي بدأت في مصر على موقف العراق واستغرب غيري ذلك ولا اظن ان هناك احدا يعرف الدوافع الحقيقية لها .

ونرجو ان تزول هذه الزوبعة من الافق العربي كما زالت امثالها من الزوابع . سادتي هناك نقطة اثارتها اذاعة صوت العرب وهي نقطة تستحق التعليق عليها فقد قالت ان العراق يريد ان يصافح اسرائيل عن طريق اتفاقه مع تركيا . سادتي . ان هذه تهمة خطيرة فيها تجن على العراق علاوة على انها مخالفة في الواقع لتاريخ العراق في الحقل العربي ومخالفة للمباديء التي يعتنقها فخامة رئيس الوزراء . كما شاهدت ذلك بنفسي فقد كنا في الباكستان بمناسبة الزيارة الملكية ولم يكن هناك منهج للبحث انما اراد رجال الباكستان ان يجاملوا حاشية جلالة الملك المعظم فدعينا للبحث في الامور العامة . وتطرق البحث الى الحلف التركي الباكستاني وما يراه العراق فيه فكان قول فخامة السيد نورى السعيد ما يلى:- ان الباكستان تهتم بالدرجة الاولى بالخطر الشيوعي المجاور لها . اما العراق والعرب فيهتمون بالخطر الصهيوني وعلى ضوء هذه الحقائق بحث الحلف ولم يكن فخامة السيد نوري السعيد آنذاك رئيسا للوزارة كما انه لم يكن مدعوا للبحث في هذه الامور . سادتي . ان مثل هذه الحقائق

يجب ان تعلن الى الجمهور وان الاتهامات الموجهة الى فخامته ليست كلها صحيحة انما هى محاطة ببعض الاغراض والاعتبارات واؤكد ما قلته نحو فخامته مستشهدا بالكلمة المهمة التي قالها فخامته في هذه الجلسة بان العراق عربي قبل ان تخلق الجامعة العربية ٠

سادتي ٠٠ اود ان اؤكد على الكلمة المهمة التي فاه بها فخامة رئيس الوزراء في خطابه في هذه الجلسة حيث قال ان العراق عربي قبل الجامعة العربية وان العراق لا يمكن ان يتخلى عن واجبه في معاضدة العرب ٠ انني اود ان اؤكد على هذه الملاحظة واكرر القول باننا ننظر الى صفاء الجو فى الميدان العربى وان البوادر تدل ان العود الى الرشد قريب ان شاءالله ٠

———:٥:———

عز الدين ملا - (نائب اربيل)

سادتي بالرغم من زهدي في الكلام اكثر الاحيان ارى لزاما علي الآن والعراق يمر في مرحلة حاسمة من تاريخه ان اقول كلمة في موضوع الساعة الاتفاق العراقي التركي سيما وقد اتاح لنا فخامة رئيس الوزراء ببيانه الحكيم الرصين الفرصة للافصاح عما كان يخالج افئدتنا منذ مدة وما كنا نغالب انفسنا في سبيل كبته اتباعا للخطة السديدة التي رسمتها الحكومة الموقرة من ضبط الاعصاب وعدم النزول الى الدرك الذي انحط اليه الغير . سادتي اود قبل كل شيء ان اقول رأيي بصراحة ووضوح حول الاتفاق التركي العراقي وادلل عليه ثم اعرج على الجعجعه الفارغة والحملة الظالمة المغرضة التي استهدف اليها العراق وعلى رأسه الزعيم الجليل نوري السعيد . سادتي اني اعتقد ان في الظروف الراهنة والاحوال السياسية الحاضرة يتحتم على العراق ان يكون واقعيا وان يلتفت الى الخطر العظيم المحدق به وان يعمل جادا على تأمين سلامة كيانه واضعا نصب عينيه سلامة البلاد اولا وقبل كل شيء ولاشك في ان من اولى مستلزمات هذه السلامة وتلك المصلحة تأمين حسن الجوار وقد فرض علينا جوار تركيا شئنا ام ابينا فاننا نشترك معها في حدود طويلة لها متطلباتها الكثيرة بالنسبة الى امننا الداخلي والخارجي اضف الى ذلك وزن تركيا الدولي وحساسية مركزه بالنسبة الى الدفاع عن الشرق الاوسط تلك الحقيقة التي اعترفت بها مصر قبل غيرها عندما وافقت على رجوع القوات البريطانية الى الاراضي المصرية اذا وقع هجوم على تركيا فكان من الطبيعي على قادة العراق المخلصين ان يلتفتوا الى هذه الناحية وان يبادروا الى العمل على تأمين هذه السلامة بعقد هذا الاتفاق سيما وانه لا جديد فيه اذا اخذنا بنظر الاعتبار معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بيننا وبين تركيا عام ١٩٤٦ - والمطروحة في جامعة الدول العربية منذ ابرامها عملا بميثاق الجامعة ولم يقع عليها اعتراض من احد حتى الآن مضافا الى كل ما تقدم . ما يجنيه العرب من التعاون مع الاتراك من تبعيد هؤلاء عن اسرائيل

وبالتالي سد الثغرة الكائنة الآن في الحصار الاقتصادي المضروب حولها والزامها بعدم التعرض للدول العربية والتمسك بمقررات هيئة الامم المتحدة التي اصبحت مع الاسف من الاماني البعيدة المنال وقد جاء في البيان المشترك الذي صدر في بغداد اثر المحادثات مع السيد عدنان مندرس ففي رأيي ان الحكومة الموقرة احسنت العمل فيما فعلت وبصفتي من اهل الشمال اتشرف بتمثيل منطقة كردية ومتصل باصحاب الرأى فيها وكذلك باخواني اهل الجنوب استطيع ان اقول ان العراق بشماله وجنوبه شاعر بهذا الواقع ومؤيد للسياسة الرشيدة الحكيمة التي يمشي عليها فخامة السيد نوري السعيد ويباركه في عزمه الاكيد على اقتياد سفينة هذه الدولة الى ساحل السلامة والامان مهما كانت شدة الاعاصير والانواء .

ارجع الآن الى ما اثير حول هذا الاتفاق من جعجعة وغبار قيل ان هذا الاتفاق ينافي ميثاق الضمان الجماعي ويضعفه انا اتساءل من القائلين بهذا القول اين هو الضمان الجماعي هذا وهل تقوى بمعاهدة القتال التي نصت على رجوع القوات البريطانية الى قواعدها اذا هوجمت تركيا او احدى الدول العربية ام هو في المفاوضات الدائرة بين الاردن وبريطانيا لتمديد معاهدتهما وتجديدها ام هو في البيان الثلاثي المشترك ام في القاعدة الجوية البرية البحرية الضخمة التي انشأها الاميركان في الظهران ؟ قيل ان الاتفاق العراقي التركي بهدم الجامعة العربية وبودي هنا ان اتساءل اين هي الجامعة العربية ياترى ؟ المؤامرات تعقد باسم مصر والدعوات توجه باسم صاغاتها وصولاتها والجامعة العربية وامانتها العامة لا تدري شيئا عنها كما صرح بذلك امينها العام فهل لي ان اتساءل ماذا يستهدفه حكام مصر من وراء هذا . هل يستهدفون حمل العراق على عقد معاهدة مع بريطانيا على غرار المعاهدة المصرية ويوافق على احتلال بلاده مرة اخرى لكي يدلل جمال عبدالناصر وصحبه امام الرأي العام المصري على صواب سياستهم ام ان ما يستهدفونه هي الزعامة ام على حد تعبير البكباشي جمال عبدالناصر مسألة (تشريفات) فقد قرأت في احدى الصحف ما كتبه الزعيم السوري حسن البرازي عن الاتفاق التركي العراقي حيث يقول

(والواقع اننا اذ نمعن النظر في الانتقادات الموجهة الى اتفاقية العراق نجد انها في مجملها لا تعدو ان تكون لعبا بالالفاظ او نزاعا على ما سماه الرئيس عبدالناصر في حديثه معنا مسائل « التشريفات » فكيف تبرر مصر اعتراضها على اتفاق العراق مع تركيا وهي مصر - اولى الدول العربية - التي ادخلت تركيا في اتفاقية الجلاء بينها وبين بريطانيا اذ نصت تلك الاتفاقية لاول مرة في تاريخ البلاد العربية على عودة القوات البريطانية الى احتلال قاعدة السويس اذا هوجمت تركيا . فمصر بذلك ربطت مصيرها بمصير تركيا . ومن الاشياء المعروفة للجميع ان تركيا مرتبطة اوثق الارتباط باميركا واذا كانت مصر قد ارتبطت باميركا عن طريق تركيا ففيم اذن كل هذه الاحاديث الغاضبة الصاخبة حول اتفاق العراق ؟ من الواضح انه خلاف على المبادرة وزمانها لمن يكون ؟ وعلى الزعامة الاعتراف بها لمن ؟ وما كنا نظن موضوع الزعامة او المبادرة ينبغي ان يصل الخلاف حوله الى هذا الحد خاصة وان مصر - على لسان الرئيس عبدالناصر في حديثه معنا نأخذ على الدول العربية ان معظم الخلافات بينها في الماضي كانت تدور حول مسائل كهذه المسائل التي سماها (التشريفات) ومن يتقدم ومن يتأخر . فنحن لسنا من طالبي الزعامات او الساعين وراءها ولا ننكر على اية شقيقة من الشقيقات زعامتها اذا كانت حرية بهذه الزعامة ولكننا في الوقت نفسه لا يمكننا ان نذهب ضحية تنازع الزعامات او نفرط بسلامتنا وكياننا ووطننا في سبيل الزعامة . ارجع الآن الى الحملة المغرضة الظالمة التي وجهت الى العراق من محطة سمت نفسها بصوت العرب ولا اود لنفسي ولا لاخواني اعضاء المجلس الكرام الهبوط الى المستوى الذي هبط اليه الغير ولكنه كان بودي ان استعرض القضية العربية من منشئها الى اليوم واقارن بين السياسة العربية الصميمة التي اتبعها العراق والتي لم يحد عنها ابدا والتضحيات الكبيرة التي قام بها في سبيل العرب وبين تخاذل باقي الجماعات الذين يتشدقون بالعروبة ليتبين مجد العراق ومجد رجالاته فقد كان بودي ان اتكلم عن موتمر المائدة المستديرة وعن موتمر انشاص وبلودان وعن مهزلة القيادة الموحدة والذهاب الى رودس

لمصافحة اسرائيل ومهزلة الحرس الوطني الاخيرة لكي يتبين الرشد من الغي . ولكن مما اشعر من ضيق الوقت ورغبة الاخوان في الاختصار اضرب صفحا عن ذلك واكتفي بالاشارة الى نغمة طالما تكررت في المحطة المغرضة التي تسمي نفسها صوت العروبة وسماها فخامة الدكتور الجمالي بصوت اسرائيل وهي ان نوري السعيد جعل من العراق معتقلا كبيرا وان الرأي العام العراقي لا يطلع على شيء مما يجري في البلد ولا حول له من ابداء رأيه . ايها السادة انتم اهل هذا البلد وانتم ممثلو هذه الامة تعرفون واظن ان اولئك الذين هم من وراء المحطة المعلومة ايضا يعلمون ما نحن فيه من سعادة هنا من حيث الحرية التي نتمتع بها ومن حيث اطمئناننا على اموالنا وانفسنا واعراضنا التي لا اعتقد ان هذا الغير يتمتع بها وهل لي ان اتساءل بهذه المناسبة من هؤلاء القائلين هل رجعوا الى الرأي العام المصري عندما اقصوا الرئيس محمد نجيب وجعلوه رهن التوقيف في بيته ام هل رجعوا الى الرأى العام المصرى عندما اعدموا زعماء الاخوان المسلمين وهل نسوا تلك الضجة التي قامت في البلاد العربية وهل نسوا موقف العراق الكريم من تلك الايام . فهل كان من اللائق ان يجازى العراق هكذا جزاء سنمار فتقوم اذاعة رسمية لدولة تعد نفسها شقيقة بدعوة الشعب العراقي الى الثورة ضد نظامه القائم وحكومته المشروعة ؟

سادتي لا اود ان اطيل عليكم الكلام فقد كان في بيان صاحبي الفخامة رئيس الوزراء والدكتور محمد فاضل الجمالي ومعالي نائب رئيس الوزراء وعلى الاخص فيما تلي في هذا المجلس العالي من مقدمة الكتاب وملخص المحضر الكفاية وقبل ان انهي كلامي اتوجه الى الحكومة الموقرة وعلى رأسها زعيم العراق الجليل فخامة السيد نوري السعيد ان يسرعوا في عقد هذا الاتفاق لان سلامة البلاد وكرامتها اصبحت معلقة على عقد هذا الاتفاق بالسرعة الممكنة واناشدها على المضي في سبيلها دون الالتفات الى اي اعتبار آخر غير سلامة البلاد ومصلحتها وعند الصباح يحمد القوم السرى .

———o:o———

شاكر ماهر - (نائب بغداد)

سيدي الرئيس .. سادتي المحترمين .. قبل ان اخوض في الموضوع استميح المجلس العالي عذرا اذا كان كلامي مسهبا مفصلا ولو كانت الساعة متأخرة والوقت ضيقا لاعتقادي بان الموضوع خطير وخطير جدا وان هذه الجلسة جلسة تاريخية ويجب على كل واحد منا ان يناقش الموضوع مناقشة تفصيلية وباسهاب كامل .

ايها السادة .. اعتقد ان الموضوع لا يخلو من امرين الاول وهو يتعلق بالموقف الدولي الآن والسياسة الخارجية ومدى ارتباط العراق ومن ثم الدول العربية بهذا الموقف العام والامر الثاني يتعلق بهذه الحملة الجائرة على العراق ومسبباتها وتعليلاتها فبالنسبة للقسم الاول اقول . ان العالم يتنازعه معسكران لا ثالث لهما المعسكر الاول الغربي والثاني المعسكر الشرقي . وتتزعمه روسيا الحمراء وحبذا لو كان هناك معسكر آخر او حل وسط لتمكنا ان ندلي برأينا او نتخذ الموقف الذي يلائم بلادنا العربية ولكننا نحن مضطرون لا مخيرون بان نختار احد هذين المعسكرين ومثلنا مثل جيشين متقابلين متنازعين يفصلهما نهر جارف عميق القرار فمن اراد النجاة فعليه ان يحتمي باحد الجيشين ومن اراد الفرار عليه ان يختار الوسط وهو الغرق في قرارة هذا النهر لذلك ارى ان على العراق وعلى العرب ان يختاروا احد هذين المعسكرين وابعدهما اقربهما الى القلب فعلى العرب عامة وعلى العراق خاصة ان يختار المعسكر الذي يسمى بالمعسكر الغربي . سادتي هذا بالنسبة للموقف الدولي . اما ما ذكر حول الجامعة العربية نفعها ومركزها الدولي في حماية العرب او ضرهم فاقول ان حصيلة الجامعة العربية هي اولا ابقاء على الحدود المصطنعة بين الحكومات الهزيلة والتمادي في محاربة كل تقارب بين قطرين او ثلاثة ومحاربة الاتحاد السوري العراقي كما رأينا في السنوات السابقة والموافقة التامة على القطعية بين سوريا ولبنان من ايجاد حل لذلك ان ايجاد التكتلات الداخلية او ما يسمى بالمحور مرة بين الرياض والقاهرة ومره بين الرياض ودمشق الى آخر ذلك هو ايضا من حصيلة الجامعة العربية .

سادتي .. سبق لي في المجلس الاسبق ان طالبت الحكومة العراقية ان تنسحب من الجامعة العربية في حالة وقوفها دون الاتحاد السوري العراقي واعتقد ان الحكومة العراقية آنذاك ارسلت برقية بهذا الصدد الى الجامعة العربية لذلك ارى ان الجامعة العربية وبقاءها بهذا الهزال في غير صالح العرب لانها قائمة على انانيات شخصية يلعب بها الذهب والدولار .

سادتي .. ماذا تريد منا مصر ؟ اتريد ان لا نتحد مع سوريا ولا نتقارب مع الاردن فلا نزور ولا نزار ولا نلغي سمات المرور بين الدول العربية حفظا للتوازن العربي تريد مصر ان لا نسألها عن كيفية خروج القوات البريطانية في حالة رجوعها للقناة وعن اى طريق تعود ؟ هل هو عن طريق سوريا ولبنان او عن طريق آخر فلماذا لم ترجعي يا مصر الى هذه الدول وتأخذى رأيها في هذا الموضوع ؟ نعم انها الثورة كما يزعمون انها في مصر وليست في بغداد ودمشق وبيروت . سادتي .. ليس الآن في مصر دولة او حكومة ديمقراطية دستورية تمثل الشعب المصرى تمثيلا صحيحا بحيث يمكننا مناقشتها في ارائها وحملتها الظالمة والدليل على ذلك هو ما ذكره الاخوان من التهجمات التي تذيعها محطة صوت العرب في القاهرة والتي يشرف عليها (طرزان مصر) الصاغ صلاح سالم هل سمع احد من اذاعات تل ابيب او موسكو حتى عند الغاء الصلات بين روسيا والعراق مثل هذه التهجمات كما تذيعها محطة صوت العرب من القاهرة . ايها السادة انى اعتقد ان الموضوع ليس موضوع قانونى او جدول فقهى وليس فيه مجال لاتفاق العراق مع دولة اجنبية وانما هو امر واحد هو الحالة النفسية التي وصل اليها صاغات مصر وهم يريدون ان يلهوا الشعب المصرى والرأى العام العربي ليستمروا في الحكم ويحكموا بالحديد والنار وبالمعتقلات .

—0:0—

علي كمال (نائب السليمانية)

سادتي ٠٠ اني سوف اطوى كثيرا مما كنت اريد ان اقوله لاني اعلم ان كثيرين من الاخوان سوف يتكلمون لافسح لهم المجال فيما بقي من الوقت الضيق للمجلس العالي :

نورى السعيد في كل ادواره مظلوم هكذا قال الرجل اللبناني المفكر حبيب أبوشهلا قبل شهرين في مجلس كان يضمني وبعض كبار القوم هناك عندما كنا نستعرض الوضع السياسي في البلدان العربية وقال ان السعيد من اوسع زعماء العرب ادراكا واشدهم اخلاصا ومع ذلك فأن كثيرين لا يذكرونه لقد صدق الرجل فيما قال فأن السعيد من الافذاذ الذين قلما تنجبهم ولو اننا قايسنا رصيد هذا الرجل مع رصيد بقية رجال العرب في السنين الاربعين الاخيرة لوجدنا ان البون شاسع بين خدماته لأمته وبلاده ومليكه ومن خدمات الآخرين مع ذلك انه لا يسلم احيانا من السنة المضادين انهم يؤاخذون عليه انه رجل واقعي نعم انه واقعي ولكنه يتخذ من واقعيته ذريعة لخدمة بلاده ومليكه لا يداجي ولا يساير الاطفال وابن الشارع والشباب المخلصين المندفعين الى طريق الهوة والسبل الوعرة بدافع وطنيتهم وانما يعمل ما يراه مفيدا لبلاده لأن رائده الاخلاص والعمل ٠

سادتي ٠٠ ان الزعماء والساسة كثيرا ما ينكبون من قبل بلدهم او يظلمون ولكن العاقبة للمتقين ٠

سادتي ٠٠ ان السياسة موهبة وعقل تصقلها التجارب والمحن ليرى ما وراء الافق في الحاضر ويقرأ المستقبل على ضوء الماضي ولذلك اننا لا نستغرب عندما نسمع من افواه اطفال السياسة مثل هذه التهجمات ومثل هذه التجاوزات العنيفة التي لا يستفيد منها الا الخصوم ولا تؤدى الا الى تفريق الكلمة اكثر من توحيدها انا لا اعرف ما هو السبب بانهم في الوقت الذى يريدون منا التشاور والتقارب ووفدنا مجتمع بهم في بلادهم ينافش

الامور المختلف عليها ان يوجهوا الينا السباب والشتائم بلغة الاوباش من اذاعتهم الرسمية ٠

(ضحك)

على كمال ـ مستمرا ـ سادتي ٠٠ كلما أفكر في السبب الذي يحمل هؤلاء الصاغات للتجاوز على العراق لا ارى الا انهم يريدون فرض ارادتهم على بقية الدول العربية كأنهم اوصياء عليهم او لتغطية فشلهم في بلادهم مما قاموا به حتى اليوم ٠

سادتي ٠٠ في الوقت الذي لم نتدخل نحن لما قاموا به من تعذيب وقتل وتشريد في بلادهم انهم من جانبهم وفي اذاعتهم الرسمية التي يطلقونها على صوت الانغام والطبول يحرضون الشعب العراقي على الثورة ضد حكومتهم ولكننا هنا في العراق شعب واحد تجمعنا مصلحة العراق والطاعة لملكنا ويربطنا تراث اجدادنا والدماء الممتزجة ببعضها منذ قرون٠ لذلك خاب فألهم عندما ارادوا التفرقة بين الحكومة والشعب فابناء الشعب في الشمال والجنوب مجمعون على تأييد زعيمهم فخامة السيد نوري السعيد٠٠

واني اجيب صوت العرب ـ كما يدعون انفسهم ـ وهم براء من هذه التسمية ـ بأن فخامة السيد نوري السعيد ليس خائنا وليس بعميل الاستعمار ولو كان كذلك لايدهم في الاجتماع الاخير لرؤساء الدول العربية الاردن والرياض على الاقل (تصفيق) ٠ ثم اني آسف جدا ان تنجرف جريدة الاهرام التي كانوا يشبهونها بجريدة التايمس اللندنية بوقارها ورزانتها ان تخرج عن طريقها القويم وتؤيد هؤلاء (الزعاطيط) طمعا بالمادة ٠ اما جوابي على مقالات انور السادات فيكفي ان صاحبها كان نازيا يوما من الايام ومحكوما في قضايا الخوذة الشهيرة ثم انقلب واصبح من جماعة الاخوان المسلمين واخيرا اصبح خادما للنفط الاسود ٠٠

(تصفيق)

عبود الهيمص ـ (نائب الحلة)

ايها السادة في هذا اليوم الذى له ما بعده استمعنا الى بيانات فخامة رئيس الوزراء والتفاصيل المسهبة الخطيرة ولابد من القول ان العراق كان ولا يزال وسوف يبقى حصنا للعروبة وملجئا للاحرار في جميع الادوار الماضية والحاضرة والمقبلة وباذلا في سبيل الوحدة العربية والجامعة ومضحيا في مصالحه الخاصة كانابيب النفط في حيفا التي وقف العمل فيها حتى الآن وهذه سياسة اختطها المغفور له فيصل العظيم وتبناها جميع ابناء البيت الهاشمي الرفيع العماد وهم السادة والذاده والرعيل الاول والجيل الصاعد من العراقيين عموما حتى اصبحت عقيدة راسخة لا يرقى اليها الشك . وفي هذه الظروف العالمية المضطربة تقضي مصلحة العرب العليا المجردة عن الغرض والاهواء بلزوم الاتفاق مع الجيران وسلامة العراق تقضي ايضا بتوطيد اواصر الصداقة مع الجيران لاننا نتفق واياهم بالهدف والمصير ـ اما الهدف فهو الدفاع عن انفسنا واما المصير فهو واحد اذ هوجمنا لا سمح الله وفي هذا قوة ومنعة في السلم وفي الحرب لجميع الاقطار العربية وبدأنا بالتفاهم مع تركيا الجارة العزيزة المسلمة التي كنا نعجب بنضالها المرير الدامي أبان حربها الاستقلالية ونهضتها الحديثة التي تعتبر من معجزات التاريخ فهي جار عزيز يعتد بصداقته .

فقبل اطلاع الشعب المصرى على تفاصيل هذه البيانات او الاتفاق سمعنا ابواق الشتم تنعق على شخص فخامة رئيس الوزراء وكأن الامر من عندياته او برغبته الخاصة كلا ثم كلا فهذا رأي الجميع الذي يستند على الواقع والمصلحة العربية العليا ـ ثم سمعنا تحريضا على الفتنة والفتنة اشد من القتل وكما قال نابليون العظيم الفتنة (يثيرها الخبثاء ويصطلي بها الرعناء ويستغلها الجبناء) وانشاء الله لا تكون في هذه البلاد فتنة ولا استغلال ـ ولم كل هذه الضجة ؟ وقد سمعنا قبل برهة ماكتبه جمال عبدالناصر الذى يقول ان سلامة تركيا متصلة ومتشابكه مع سلامة البلاد

العربية . ومصر قامت باتفاقيات ثنائيه داخل الجامعة العربيـة وخارجهـا فباركنا لها ذلك وقلنا اهل مكة ادرى بشعابها . وسررنا بذلك في حينـه فلماذا يحرمون علينا ما يحلوه لانفسهم وان علاقات الاخاء ومصالح الشعوب لا تعالج بهذه الاساليب البكباشية التي املاهـا الطيش الاهـوج فعلى الحكومة المحترمة ان تسير فى هذا الاتجاه الحـكيم مؤيدة من كل مدرك للواقـع مخلص للعرب وويل للناعقين ومن يتبعهم من الغاوين وسـوف يرى العالم انا صف واحد تحت ظل جلالة الملك المفدى .

(تصفيـق)

——:o:——

جميل الاورفهلي (نائب ديالى)

سادتي ... لقد استمعنا في هذه الجلسة التاريخية الى بيانات خطيرة تفضل بها المسؤولون في هذه الجلسة التي كشفت الفحوص عن كثير من المسائل ووضعت النقاط على الحروف . سادتي . يظهر لنا ان هناك اختلاف جوهري بيننا وبين حكومة مصر . هذا الاختلاف يتعلق بميثاق الجامعة العربية ومعنى ذلك ان حكومة مصر تريد الغاء المادة التاسعة التي تقر لكل حكومة ان تعقد ماتشاء من الاتفاقيات مع الدول العربية او غيرها كما ان المادة السابعة عشر تنص بصراحة بأن لكل حكومة ان تعقد اتفاقات وترسلها الى الامانة العامة .

سادتي ـ اننا فهمنا ان الحكومة المصرية تريد الغاء ذلك ولكن عجبا لم تعرض ذلك على الرجال القانونيين وتستشيرهم في احقيتنا لعقد المحالفات ولديها القانونيون كالسنهوري وغيره لتسأل اذا كانوا غير عالمين . ان هذا الموضوع واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فنحن كحكومة ذات سيادة يجب ان لانتنازل عن حقوقنا وسيادتنا . سادتي ـ عندما عقد الميثاق او عندما زار فخامة السيد عدنان مندرس العراق رحب به الشعب العراقي حكومة وشعبا وعندما القى بيانه في هذا المجلس رحب به المجلس العالي ترحيبا حارا ذلك الترحيب الذي اويد من قبل جميع طبقات الشعب . وقد فوجيء العراق بعد ذلك بالبيان الذي يدعو الحكومة العراقية من قبل الحكومة المصرية تلك المفاجئة التي لم يكن لها مثيل في تاريخ الامة العربية . وقد فسر المسؤولون مجريات الامور في تلك الفترة .

سادتي ... كنت اتأمل عند عقد الاتفاق ان تهاجمنا اذاعة اسرائيل او موسكو ولكن مع الاسف الشديد هوجمنا من قبل دولة عربية تدعى الزعامة العربية . سادتي ـ عندما عقدت معاهدة باريس في الحلف الاطلسي

حاولت روسيا شتى المحاولات لتمزيق هذا الحلف لان هذا الاتفاق يمس حقوقها ويعتبر ضد حكومتها فما اعلم لماذا يهاجم هذا الاتفاق وليس فيه شيء ضد مصالح العرب وليس ضارا بحقوق مصر . لماذا تستبيح حكومة مصر لنفسها ان تعقد المعاهدات وتشترط شروطا تمس البلاد العربية ولا نملك نحن هذا الحق فما هو السبب .

سادتي ...

ان الشعب العراقي بشماله وجنوبه وشرقه وغربه وقف صفا واحدا في هذه المحنة .

(اصوات من قبل النواب .. ازمة وليست محنة)

جميل ـ مستمرا ـ صغاره وكباره اعيانه ونوابه وقفوا صفا واحدا تجاه هذه المحنة .

سادتي ...

ان العراق مدرك تمام الادراك المعاهدات التي تعقد .. كما انه لابد لي ان اشيد بموقف الحكومة الحكيم الرزين الذي اظهرته خلال هذه الازمة كما واني احتج واستنكر بشدة هذه الاذاعة المغرضة التي توجه الى حكومتنا ان هذا السباب انما يوجه الى الناس جميعا في العراق ولهذا فاننا نرجو من الدول العربية أن تقف وقفة واحدة وأن توحد كلمتها وتؤيد العراق في حقه هذا . وعندي انه يحق للعراق بموجب المادة (٦) من نظام الجامعة العربية ان يشكو مصر لان في نظام الجامعة نصا يقول « اذا اعتدى عضو على آخر ان يشتكي على ذلك العضو الذي اضره » لماذا لا نشتكي ونرفع قضيتنا وفق المادة (٦) وختاما اني اتذكر انه في سنة ١٩٤٧ عندما عرضت معاهدة حسن الجوار التي عقدت بين العراق وتركيا والتي سميت بمعاهدة الصداقة

وحسن الجوار كان المفاوض الاول فيها فخامة السيد نوري السعيد واتذكر انى قلت بوقته بأن عاقد المعاهدة كان قد حارب الاتراك العثمانيين واعلن عليهم الثورة من اجل تحرير بلاده . ولهذا ارى اذا ما صافحهم اليوم ومد يده اليهم بالصداقة فما هي الا من اجل صالح العرب .

لهذا اكتفي بهذه الكلمة ..

الرئيس – سادتي بقى عندنا (١١) من طالبي الكلام فرجائي من حضراتهم ان يختصروا فى الكلام .

———:o:———

عبدالمحسن الدوري (نائب بغداد)

سادتي .. تفضل فخامة رئيس الوزراء - مشكورا - بعرض فصول ثلاثة لما جرى من أحداث هذه الفترة الوجيزة بعد ان طلب ارجاء المناقشة حول السياسة الخارجية الى حين موعدها وكنت أود أن لا اشترك في هذا الموضوع وفيما اتبعه فخامته من اسلوب حكيم تجاه السياسة المصرية فيما يختص بالاحلاف وهي التي اتجه اليها العراق في سياسته الخارجية . أقول ما كنت لا عترض على ما اتبعه من اسلوب مع الدول العربية وخاصة مع الدولة المصرية بل انني اؤيده بهذا الاسلوب الذي سبق زيارة فخامة السيد عدنان مندرس رئيس الحكومة التركية الى بغداد ولكن اعتراضي يرد على اننا في موقفنا وباجتماعنا هذا اليوم سنؤيد الاقتراح الذي تقدم به الزملاء المحترمون وهو تأييد الحكومة في موقفها من الحلف العراقي التركي بصورة خاصة ومن السياسة العربية بصورة عامة . ان انجاهنا في هذا اليوم للتسليم مقدما لما اذيع عنه من بنود الحلف الذي يعقد بين تركيا والعراق هذا الموضوع قد اثيرت حوله ضجة ما كانت لتبلغ هذه الذروة لو ان المسؤولين في البلاد العربية خاصة وفي مصر تدبروا وتبصروا في العواقب والامور ولكن ما اتبعوه من أساليب هي أقرب الى السباب كانت مدعاة الى نفرة الناس من كثير مما قد يلج نافذة الصواب فولدوا تجاه كل ذلك جوا بشعا من بذيء القول وانصرفوا عن الموضوع نفسه .

سادتي .. اني لاشكر للحكومة موقفها الرزين المتعقل امام هذه التهجمات التي لم يكن لها لزوم ولست أريد بهذا الشكر ان انتصر لها او اقف ضد اتجاه الحكومات العربية الاخرى واني اذ آسف لموقف بعض الحكومات التي يقع موقفها على حساب الامة العربية والهدف الرئيسي الذي يجب أن ننبه اليه - اقول مع الاسف قد أضاع هؤلاء القوم على كثير من الناس ما أرادوا أن يعملوا من التوجيه اليه واذا كان نتيجة اجتماعنا اليوم أن نذهب الى تأييد هذا الضبط أبين ان ما من دولة تحاول ان تكثر من التزاماتها الا اذا كانت لديها مصالح كثيرة تضطرها اليها واذا كانت تسعى الى احداث

معاهدات حسن الجوار أو تحالفات ودية فلا تستطيع أو ليس من مصلحتها ان ترتبط بتحالفات عسكرية تجرها الى امور لا تتفق ومصالحها الخاصة الا اذا كانت بوضع خاص وان اتجاهنا نحو عقد حلف بين تركيا والعراق انما هو ثمرة لما هو عليه الوضع الدولى اليوم وانى وكثير من الشباب ولعل كثيرا من أبناء الامة العربية مجمعون على الحياد لو كانت البلاد العربية اكثرها تملك هذه القوة الكافية لتنفيذه ولكن مع الاسف اننا الآن بوضع لا نملك فيه هذه الارادة ولا هذه القوة ولا السيادة التامة التى تمكننا على التحكم فى مصالحنا .

لقد تفضل فخامة محمد فاضل الجمالى وقال ان هذا الاتفاق هو السد المنيع الذى يكون بيننا وبين الشيوعية دون ان يلاحظ فخامته ما أشار اليه فخامة رئيس الوزراء من ان الخطر الاسرائيلى هو قبل الخطر الشيوعى فهل يا ترى كنا قد رسمنا خططا للسياسة الخارجية في تقديم الاهم على المهم قبل ان نتجه الى رسم ما يمنع عنا الخطر غير المباشر فاذا لم يكن لنا حق الاختيار فليس لنا فى هذه الحالة الا ان نتجه اتجاها فى السياسة الخارجية بحيث نستطيع أن نحصل من وراء هذا الاتجاه على حلفاء يشعرون بشعورنا بالخطر المباشر الذى يهدد بلادنا نريد منهم أن ينظروا الى الاخطار المحدقة بنا وهل ان ما سنحصل عليه من اتباع هذه السياسة يولد لنا اولئك الحلفاء الذين يتحسسون بأخطارنا ويشعرون بما شعرنا به نحوهم من مكافحة المبادىء الشيوعية ؟ اننا اذا حصلنا على ذلك وسمح لنا بأن ننصرف الى معالجة أمورنا دون تدخلهم بما نصبوا اليه من وحدة الدول العربية أو بين دولة ودولة فاننا نستبشر بهؤلاء الحلفاء .

سادتي .. انا استبشر وانا اتحمل مسؤولية قولي ان سمح لنا ان نتصرف تصرفا يحقق لنا أهدافنا القومية ويحقق مصالحنا الوطنية . لقد ذهب الكثير من الاخوان الى ان يسلكوا نفس المسلك الذى سلكه صاغات مصر .

كنت اؤيدها ولم ازل اؤيدهم في الكثير منها ولكني لا اؤيدهم في هذه الحالة لانها ما هي الا نتيجة انفعال نفساني أو انفعال عاطفي وان فخامة رئيس الوزراء ـ لم يتجه (وهو ما اهنئه عليه) لم يتجه هذا الاتجاه بل كان نظيفا في الاتجاه .

ايها السادة .. نحن لا نستطيع أن نستغني عن البلاد العربية والجامعة العربية ولو انها لم تحقق اهدافنا ومطالبنا ولم تؤد رسالتها فليس الذنب ذنب الجامعة العربية وانما الذنب ذنب المسؤولين عن الجامعة العربية وذنب المصالح الفردية التي سيطرت على هذه المنظمة . اننا اذ نتجه الى خلق حلفاء ارجو أن لا نضيع حلفاء آخرين . نحن لا نستطيع أن نسمي دول الجامعة العربية حلفاء بل هم اشقاؤنا فأرجو أن لا نتجه الى ايجاد حلفاء لنا ونقوم باضاعة اشقائنا هذا الامر يشق على كل مخلص ان ملك الشعور الحساس .

غانم الشمران ـ (نائب الحلة) (مقاطعا) فهم الحاج احمد آغا ..

عبدالمحسن الدوري (مستمرا) قلت ارجو أن نتجه في سياستنا اتجاها كما تفضل به فخامة رئيس الوزراء لجلب حلفاء نستطيع أن نستعين بهم في الاخطار المحدقة بنا ولكن يجب ان يضيع علينا هذا الاتجاه اشقائنا فاذا استطعنا من وراء هذه السياسة أن نحافظ على هذه الاهداف وهي قضية مكافحة العدو الاول ودفع الخطر الاول وهو اسرائيل واستطعنا ان نتصرف في اتجاهنا القومي تصرفا صحيحا في موقفنا من حلفائنا أو من نسميهم حلفاءنا اذا استطعنا أن نحقق هذه الغايات نكون قد قبضنا ثمنا من انحيازنا الى هذا المعسكر والا فلا فائدة من كل حلف أو اتفاق .

« تصفيق »

———:o:———

صادق البصـــام (نائب بغـداد)

ايهـا السادة ... كنت اتوقع ان تتبرى الوزارة القائمة الى الاعلان عن البيانات التي تفضل بها فخامة رئيس الوزراء والمفاوضون عند حدوث الضجة حول التعاون العراقي التركي وقبل ان تتسمم الافكار العراقيـــة والعربية بالدعايات المضادة لهذا التعاون ولكن الحكومة الحاضرة لـــم تقدم على ايضاح وجهة نظرها في هذه البيانات والوثائق الرسمية ولم تقم – مع الاسف – الصحف المحلية بمعالجـة الموضوع معـالجة سياسية على اساس القومية العربية لذلك اسجل اسفي لحرمان العراق من صحافـة كهذه تعبر عن الاماني العربية عامة والعراقية خاصة عند حدوث ازمات كهذه.

سـادتي ... عنون فخامة رئيس الوزراء بيانه بفصول ثلاثة وحقيقة ان هذه الفصول الثلاثة تتعلق برواية هزلية تراجيدية اخذت تمثل على مسرح الوطن العربي عندما اصبح هذا الوطن عرضة لاخطار داخلية وخارجية وفي الوقت الذي تألبت علينا وعلى العرب قوى الشر والعدوان من جميع جوانبنا واطرافنا . تفضل فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالي وقال ان البلاد العربية اصبحت بوضع يشبه وضع فلسطين قبل ان تبتلى باسرائيل وانا اؤيده في ان البلاد العربية بدويلاتها الهزيلات واقاليمها المبعثرة اصبحت على شفا جرف هار ولكني لا اتفق مع فخامته في العوامل التي سببت ضيـــاع فلسطين لاني اعتقد لكوني رافقت قضية فلسطين منذ بدايتها الى نهايتهـــا واستطيع ان اؤكد ان الشعوب العربية تعتقد ان العوامل التي اضاعت فلسطين تستند على سببين الاول هو التفكك الذي منى به كيان الجـامعة العربيـة نتيجة للتكتلات الاقليمية المختلفة الاهداف التي حصلت في داخل الجامعة العربية هذا التفكك الذي سبب الانقسام بين الحكومات العربية وحال دونها ودون تنفيذ مقرراتها السرية والعلنية سواء ما اشار اليها فخامة الجمالي المتخذة في بلودان او عالية وغيرهما وهذا الانقسام بين الحكومات العربية هو الذي احدث الثغرات الوسيعة التي نفذت منهـــا ايادي اسرائيل

وحلفاء اسرائيل لذلك فان هـــذا العـامل كان من صنع اولئك الذين ما زالوا يضربون على كيان الوحدة العربية بمعاولهم الهدامة والسبب الثاني في ضياع فلسطين هو انحياز الكتلتين الغربية والشرقية (الانكلو امريكية والروسية) الى جانب اليهود وضغط الحكومات الغربية على بعض الحكومات العربية الامر الذي آلت بنتيجته الى ان تتشتت البلاد العربية وان يدق هذا الاسفين الصهيوني في صميم البلاد العربية بعد ان انشطر العرب الى مشرق ومغرب وهذا الكيان كما تفضل فخامة رئيس الوزراء بعدان كان مرتكزا على دعائم راسخة اصبح مهددا بالخطر الصهيوني واصبح هذا الخطر بعد ان قامت انكلترا وامريكا بتقديم جميع المقومات العسكرية والاقتصادية له يهدد البلاد العربية بالاكتساح لهذا ان هذا الانقسام الماثل الآن في الجبهة العربية والقائم بين الحكومات العربية اذا ما استمر لا سمح الله فاني اعتقد جازما انـــه الواسطة المسهلة لابتلاع ماتبقى من البلاد العربية لهذا ارجو من صميم القلب أن يعمل فخامة رئيس الوزراء على ازالة هذه العوامل والقضاء عليها بكل غال وثمين .

سادتي .. ان الشعوب العربية تعتبر ضياع فلسطين أفدح نكبة منيت بها في تاريخ نضالها وان هذه العقيدة هي التي جعلت من هذه الشعوب العربيـة ان تنحفز وتتقزز ضد اي حلف دفاعي يراد فرضه على الشعوب العربية من قبل الغرب او من قبل الحكومات الغربية لان نكبة فلسطين قد اضاعت ثقة الشعوب العربية بحكوماتها وقد انتزعت من نفوس هذه الشعوب الاعتماد على الغرب لان تجارب حربين ماضيتين كان فيهما الدرس القاسي لتمنع الشعوب العربية من ان تضع يدها بيد الغرب ففي الحرب العالمية الاولى قام حلفاء العرب بتجزئة الوطن العربي الى اقسام متنافرة متناثرة واقاموا عليها كيانات هزيلة ودويلات ضعيفة متطاحنة متشاحنة وهذا كان جزاء العرب بنتيجة مساهمتهم مع الحلفاء الغربيين في الحرب الاولى . أما في الحرب الثانية ففي خاتمتها دق الغرب الاسـفين الصهيوني في قلب العرب لذلك اني اخالف فخامة الجمالي في اندفاعه المطلق

الى الغرب دون أى قيد أو شرط • لانى أعتقد فى النتائج السلبية التى حصل عليها العرب نتيجة حتمية لسياسة الاعتماد على الغرب التى سارت عليها جل الحكومات العربية • واذا كان لابد من ذلك فعلينا أن نطلب الثمن •

سادتى •• بعد أن حلت النكبة بالعرب فى القضية الفلسطينية كانت الشعوب العربية تتوقع من حكوماتها أن تثوب الى رشدها وأن تعمل على ازالة العوامل التى تصدع بها كيان الجامعة العربية وتوحد جهودها لتصير من هذه الجامعة منظمة اقليمية دفاعية قادرة على الدفاع عن حقوق العرب ضد الاخطار الخارجية ولكن البعض من هذه الحكومات خاصة التي تنظر الى حكومة العراق في منظار اسود وذلك البعض الذى ينظر الى الشعب العراقى ومليكه بمنظار أسود صار يعمل دائما لازالة الاتجاه ويسعى دائما لتفكيك العرى بين الحكومات العربية فى داخل البلاد وهذه التفرقة التى ما زال يعمل عليها ذلك البعض من الحكومات العربية مثل ابن السعود هذه الاعمال هى التى قوضت دعائم الجامعة العربية وصيرت ميثاقها حبرا على ورق وحتى مقرراتها التى اتخذت بالاجماع صارت حبرا على ورق وهى التى جرت ميثاق الضمان الجماعى الى أن يصير حبرا على ورق أيضا • وبالرغم من الجعجعة الفارغة والتصريحات الطويلة العريضة التى يدلى بها بعض المسؤولين فيما يتعلق بدعم الجامعة العربية وتعزيز ميثاقها ودعم ميثاق الضمان الجماعى ففى هذه الفترة من هذا الزمن اندفعت الحكومة السعودية الى أن تعقد تحالفا مع أمريكا وذلك فى سنة ١٩٥١ فمنحت بموجبها حق اقامة قواعد عسكرية لامريكا في الظهران وها هي القوات العسكرية جاثمة على حدود العرب أما قول سمو الامير فيصل رئيس الوزارة السعودية بأنه فى استطاعته الاستيلاء على هذه القواعد واخذها من الحكومة الامريكية فهو قول يتنافى مع صراحة المعاهدة العسكرية المعقودة بين المملكة العربية السعودية والحكومة الامريكية وبعد هذا الاجراء الانفرادى الذى قامت به المملكة السعودية مع الامريكان بدون ثمن مقابل لهذا التحالف العسكرى اندفعت الحكومة الليبية وباعت استقلالها الذى ضمنته لها هيئة الامم الى انكلترا وأمريكا

وأباحت لهما حق اقامة قواعد عسكرية فى ربوعها أيضـــا وكانت الشعوب العربية كلها تتوقع أن تظل مصر قابضة على ميزان التوازن بين المغرب العربى والمشرق العربى وأن لا تدع مجالا لطغيان كفة المستعمرين على كفة العرب ولكن هذه الحكومة المحترمة انفردت هى الاخرى واندفعت الى عقد معاهـدة ثنائية بينها وبين بريطانيا منحت بموجبها حق احتلال الجيوش البريطانية لقناة السويس والتصرف فى المرافق الاقتصادية والعسكرية المصرية عندما يقـع اعتداء ما على تركيا أو على احد الدول العربية وهذا الانفراد بهذا التصرف فى شؤون الدفاع كما وصفه فخامة رئيس الوزراء جاء لطمة فى جبين اولئك الذين يعقدون آمالهم على مصر والذين يتوقعون ان تتسم المعاهدة البريطانيـة المصرية بنقطة انطلاق العرب سواء الاردن أو العراق أو غيرهما وانعتاقهم من الاسر • ايها السادة بعد ان ضحت هذه الحكومات العربية بمصالح دولها المشروعة وبمصلحة الجامعة العربية اتجهت انظار الشعوب العربية كلها الى العراق لكونه قوة العرب والذى كان يسمى قبل أن تخلق الجامعة العربية (بروسية العرب) ولكنه مع الاسف اصبح الآن فى نظرهم صغيرا فأنظار الشعوب العربية الآن اتجهت الى العراق لكونه القطر العريق الاوحد بين الاقطار العربية التى تود من صميم قلبها ان تحتمى بقوة دفاعه عن حقوقها وعما تتعرض لها وان اصرار العرب سواء كانوا فى سوريا أو فى العراق خاصة أولئك العرب طلاب الوحدة

السورية العراقية فهم يطالبون كل حكومة عراقية بالغاء المعاهدة البريطانيـة العراقية باعتبارها الركيزة المانعة دون اتحاد الشعبين السورى والعراقى وبين كر وفر بين الشعب العراقى والحكومات العربية يتقدم فخامة رئيس الوزراء بمنهاج قبيل تأليف الوزارة وبعد تأليفها يعلن فيه عزمه على الغاء هذه المعاهدة دون تعديل أو تحوير أو تبديل •

نورى السعيد رئيس الوزراء ـ مقاطعا ـ لدينا اقتراح من قبل اللجنة التى تألفت للنظر فى أمر هذه المعاهدة ونحن آخذون بأفضل الطرق من هذه الاقتراحات •

صادق البصام ـ مستمرا ـ واعلن فخامته من الناحية الثانية انه سوف لا يعرض العراق الى دفاع مشترك فى حرب ثانية لا نفع فيها انما سيقوم بتقوية العراق عسكريا كى يستطيع الدفاع عن كيانه داخل القطر والآن وفى هذه الجلسة سجل فخامته وعدا فأرجو أن يتحقق ذلك وهو فيما يتعلق فى امكانية العراق لان يقوم بواجبه للدفاع عن نفسه دون أن يمد يده الى قوات عسكرية أخرى .

نورى السعيد ـ رئيس الوزراء ـ مقاطعا ـ البحث يجرى الآن حول الحلف التركى العراقى .

صادق البصام ـ مستمرا ـ فارجو ان يوفق فخامته الى تحقيق هذه السياسة فيستطيع العراق أن يملك اذا ما قوى نفسه عسكريا ارادته على الشعوب العربية والاجنبية معا لهذا أيها السادة آنا لا أريد أن أناقش سياسة الحكومة من هذه النواحى خاصة وان فخامة رئيس الوزراء رصد لنا وعدا بأنه سيتقدم بمشروع اما فى هذا الشهر أو الشهر القادم حول ذلك انما أود أن أتكلم عن نقطة عابرة فيما يخص التعاون العربى أو التركى العراقى وموقف بعض الحكومات من هذا التعاون . سادتي تتذكرون جيدا عندما ناقشت سياسة الحكومة القائمة فى بحث ميزانية ١٩٥٥ دونت عقيدتى فى ضرورة قيام الحكومة العراقية مع الحكومات العربية بالتعاون لجلب كل دولة موالية لاسرائيل الى حظيرة العرب حيث قلت ان اسرائيل لم تستطع أن تلتهم فلسطين الا بعد جلب حكومات العالم الى حظيرتها وهذه السياسة التى تدين بها حكومات العراق مستلهمة من سياسة تقليدية اختطت للعراق منذ تأسيس الحكم الوطنى . فالحكومات العراقية المتتابعة على الحكم الوطنى منذ أول تأسيسها الى يومنا هذا كانت تسير فى سبيل التعاون مع الحكومات المجاورة للعراق وكما أوضح فخامة رئيس الوزراء ان الصلات القائمة بين العراق وايران من جهة وبين العراق وتركيا من جهة أخرى والتى تثبتت فى ميثاق سعد آباد دليل على ان العراق يسير فى سياسته التعاونية منذ تأسيس الحكم الوطنى فيه حتى الآن . سادتى وعندما نشر البيان المشترك فى الاستانة واطلعت عليه لم أتمالك الا أن

أظهر شعور الغبطة والسرور به وقد صرحت برأيي على أثر صدوره أمام كثير من الاخوان المحترمين والمسؤولين الحاضرين وان هذا التعاون سادتي هو كما عرضت وليد السياسة التقليدية التي درج عليها العراق منذ تأسيس الحكم الوطني حتى الآن واني قد رحبت بهذا التعاون الذي تضمنه البيان المشترك لانني اعتبرته كسبا للعرب جميعا ففي أحد فقراته تعهدت تركيا بأن لا تسير في سياستها العامة على سبيل الاضرار بمصالح العرب هذا التعاون أو هذه السياسة الجديدة اذا ما تحققت فان بامكان الحكومة العراقية أو الحكومات العربية أن تعتمد على تركيا في المنظمات الدولية وتستفيد منها لتستعيد حقوق العرب المغتصبة من غاصبيها والشق الثاني الذي جاء في بيان فخامة رئيس الوزراء الذي نشر في بغداد ان الحكومة التركية تتعهد بالدفاع عن العراق بصورة خاصة والبلاد العربية بصورة عامة عندما تتعرض لهجوم داخلي أي من جانب اسرائيل أو لهجوم خارجي فاذا قارنا بين هذا التعهد وبين الكفخات الواقعة على رؤوس العرب من جانب اسرائيل اعتقد جازما ويجب ان يستغل هذا التعهد لندرأ به على الاقل خطر التوسع الاسرائيلي ففي هاتين الناحيتين كنت أتمنى من الصميم أن لا يحدث هذا في صميم الدول العربية انما كنت أتمنى أن تتحد هذه الدول في سياستها الخارجية وتعمل على تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي وتعمل على تقوية التعاون بينها مجتمعة وبينها وبين تركيا لمكانتها الدولية وبواسطتها نستطيع ان نقوي انفسنا وندرأ الاخطار عن بلادنا ولكن سوء حظ العرب والدعايات الصهيونية والشيوعية مع الأسف صارت تعبث بمثل هذه الفرص وأرجو من فخامة رئيس الوزراء أن يوحد جهوده مع المخلصين ويعمل على ازالة سوء التفاهم الناشيء الآن . وبقيت نقطة واحدة وهي اني اجتمعت مرارا بالمسؤولين الاتراك وأكدوا لي عن اتجاههم نحو العرب الطيب ولم يكن هذا الاتجاه دافعه الانكليز وانما هو شعور اهل الانضول بانهم متحمسون لقضايا العرب ضد اسرائيل ونحن على أبواب الانتخابات فيجب علينا نحن أن نستغل هذا الوضع ونستفيد من شعور الشعب التركي نحونا هذه ناحية والناحية الثانية هي ان الاتراك

لا يريدوننا ندافع عن بلادهم بل يريدوننا لسد الثغرات الجنوبية من ناحية العراق وسوريا بواسطةقوة عربية وهم يساعدوننا عسكريا . اذن لماذا نرفض هذا التعاون وفى سبيل من سيكون هذا الرفض ؟ فيجب علينا ما استطعنا ان نستغل تعاون تركيا لنا لان فيه قوة لنا فعند ذاك نستطيع ان نخاطب بلغة المدفع لا بلغة الاحتجاجات . (تصفيق) .

اسماعيل الغانم (نائب بغداد) حضرات السادة اود ان ازجي شكري لمعالى رئيس مجلس النواب على الفرصة التى اتاحها لنا لمناقشة الشؤون العربية بعد أن مضت فترة غير قصيرة على تناولنا اياها وكان ذلك سببه على ما اعتقد هو ضيق المجال ولى كلمة مختصرة فى هذا الباب وذلك اقتصادا فى الوقت وأود أن يفهمها منهم فى خارج هذا المجلس وخارج هذه البلاد وهى ان حق العراق فى عقد اتفاقات امر منصوص عليه فى ميثاق الجامعة وميثاق هيئة الامم المتحدة فان القاء اللوم على عقد العراق اتفاقا مع جيرانه هو موضع الدهشة والاستغراب . عندما شعرت مصر الى تجديد اتفاقاتها مع بريطانيا لم يعترض عليها احد فما هو الداعي الذي دعى مصر الى الاعتراض على ما عزمنا ان نقوم به ؟ أنا لا أريد ان أبدى رأى قبل أن ينشر الميثاق وتعرف تفاصيله ولكنى اقول ان للعراق حق عقد اتفاق شريطة الا تمس مصالح العرب وهذا امر لا يتمارى فيه احد . لقد طالما قلنا فى هذه الندوة والصحافة معترفين بزعامة مصر غير انه ينبغى ان يكون مفهوما ان الزعامة التى قلنا عنها لم تكن الا زعامة ادبية ولا نريدها ان تنقلب وصاية علينا (تصفيق) ويسرنا ان تبلغ مصر من القوة حدا يكفي ولكن لماذا تود ان تفرض علينا ضعفها واخيرا فانى او ان اعلن كمعارض استنكارى للتهجمات ويمكننى ان اصفها بانها بعيدة عن الذوق تلك التهجمات التى نسمعها من الاذاعة والصحافة التى لايجوز ان تتهاتر وتتقاذف ولا نسمح

لهم بان يسبوا رجالنا ويشتمونا وهم ابناء عمومتنا وارجو ان يقتصدوا من الشتم فان هذه الحملة جاءت فى غير محلها وجاءت بعكس نتائجها وأكتفى بهذا .

(تصفيق)

الرئيس ـ وردنا اقتراح يتلى على حضراتكم . فتلى وهذا نصه .

معالي رئيس مجلس النواب المحترم

« يرجى عرض الاقتراح التالي على المجلس العالي ليوافق على تأييد سياسة الحكومة بالصفة التالية :ـ

اطلع المجلس على بيانات الحكومة عن خطتها التي تهدف الى ضمان سلامة العراق بالتعاون مع جيرانه وفق سياسته التقليدية المنسجمة مع ميثاقي الضمان الجماعي العربي والجامعة العربية وميثاق الامم المتحدة ... ان مجلس النواب يؤيد هذه الخطة تأييدا تاما » .

الرئيس ـ اضع الاقتراح بالتصويت ارجو من الموافقين عليه ان يرفعوا ايديهم . (رفعت الايدى)

الرئيس ـ قبل . سادتى لقد تلى عليكم اقتراح من بعض النواب وردنا الان طلب يتلى على حضراتكم .

فتلى نصه : اصوات : يتلى الاقتراح الاول :

الرئيس ـ يتلى الاقتراح الاول :ـ فتلى نصه :ـ

الرئيس ـ الان تسحب القرعة فسحبت وظهر اسم عبدالهادى المفلح وكان غائبا .

الرئيس ـ نتيجة التصويت . عدد المصوتين (٩٦) . الموافقون (٩٦) (تصفيق) . الرئيس . وموعد جلستنا سيكون غدا كما هو مقرر . انتهت الجلسة وكان ذلك فى الساعة ٤/١٧ بعد الظهر .

———:o:———

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)
DS70
.96
.A65
I763
1955